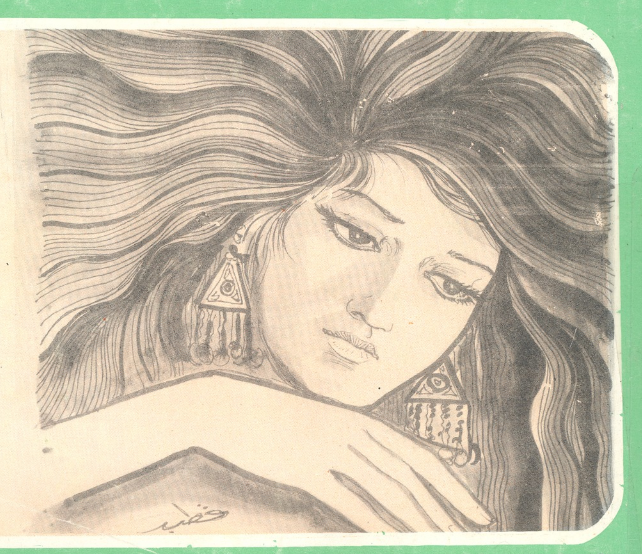
إشراقات أدبية

٩٨

شعر

فى انتظار الشمس

أحمد محمود مبارك



تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

أول يوليه ١٩٩١

إشراقات أدبية

(نصف شهرية)

رئيس التحرير:

عبد العال الحمامصى

نائب رئيس التحرير:

محمود العزب

مدير التحرير:

أحمد الحوتى

الإخراج الفنى:

محمد قطب

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرحان

تصدر عن:

الهيئة المصرية العامة للكتاب

كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة

إشراقات أدبية

شعر

98

في انتظار الشمس

أحمد محمود مبارك

دراسة:
عبد العليم القباني

اهداءات ٢٠٠٢
الشاعر/ عبد العليم القباني
الإسكندرية



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١

الإهداء

● الى الذى علمنى ألا أشترى الخبز بأوراق الرياء
والى التى روت فى نفسى بذور الخير
والحب والتسـامح وكانت تعطى
بغير انتظار لمقابل

● اليهما فى المثوى الأخير
الى روح أبى وروح أمى

أحمد محمود مبارك

في انتظار الشمس

الليل في عينيك والمطـر
لـو أنني أدنـو سأنتحر

قد بللت صدري دموع هوى
رغم ابتداء العمر يحتضر

أهفو الى صحو يجفف عن
صدري الدموع ليرحل الكدر

والشـمس عن عينيك غاربـة
دوما ودفء الصحو منحسر

★★★

يا من بليـل العين تتبعني
وتظن أني سـوف أنبهـر

ويطيح سكين الهوى بيـدي
لمـا يجن بحسـنها البصر

كل النجـوم بعينك انطفأت
ما عاد لى فى ليلهـا وطر

فالليــل أشــباح تطاردنى
ويمور فى نظراتها الخطر

والســيل خلف الغيم مختبىء
ولئن دنوت لســوف ينهمر

وأنا أعانى من دموع هــوى
منها ارتوى فى قلبى الحذر

فخذى غيــوم الليل وارتحلى
انى لنور الشــمس منتظر

لن يشعل الشوق الذى انطفأت
جذواته فى أضلعى ـ مطر

---

* نشرت بمجلة ابداع / عدد نوفمبر ١٩٨٥ م *

حكاية طائر

كان الطـائر · ،
نـوعا آخـر
ليس كمثل طيور الشاعر
ذاك القـائل :
« ما طار طير وارتفع
الا كما طار وقع »
طائرنا لم يهو على الأرض
رغـم الثلج ،
وقد عشش فى رئتيه ،
وأطفأ وقد النبض
فى البدء ·· الطائر طار
تدفعه الريح
الحبلى بالأمطار

نحو غصون الدفء ،
علـى الأشـجار
تلك المزهوة بالفيىء ،
وبالزهـر ٠ ،
و بالعطـر ،
الساری فی سرر الأوكار
لكن الطائر ألفى
فی الأشجار ثمار العهر ،
وفی الأوكار نداء الشر ،
فعف عن الحضن الفاجر
ترك الأرض
سدد رمح جناح الرفض
فی صدر الريح وآثر ٠ ،
ألا يهبط الا فوق
غصـون الطهر ،
وألا يقرب وكر الرجس
لكن مؤامرة الأشجار
المسـقية
من ماء العهر ٠ ،
مع الريح العصرية ،
لم تتركه يسـافر

تبعتــــه
في رحلته الضوئية
نحو فروع الشمس
غضب الريح / صراخ الرعد / يمزق
أذنيه المرهفتين .. ،
وأيدى الريح / سياط الجلد / السادية .. ،
تنهال على رئتيه الطاهرتين ،
لكى يذعن للأمر .. ،
وكى يرتد .. ،
ولــكن الطائر
لم يخضعه الجلد .. ،
ولم يسقطه الجهد
وظل يعف .. ، وظل يكابر
حتى مات قرير العين .. ،
وكان الصــــوت
حين تصاعد من حشرجة الموت
أهزوجة كبر ورضاء
. . . . .
هــل وقــع الطائــر ؟
حين تجمد فى أحضان الثلج الطاهر

مغتسلا بالألق السارى * ،
في عليــــاء
أســألكم ..
هـــل
وقـــع
الطائــر ؟

« نشرت بمجلة البيان / الكويتية / عدد اغسطس ١٩٨٧ م »

حديث عن الأوتار والزهور

أى لحن تعزف الآوتار بعدى
ان أنا أوصدت دون الحب بابى
قبل أن تمحو أساها أغنياتى
ويذيب الشدو أنات العذاب
عاث بالأوتار عمر من غيوم
احتواها وكساها بالضباب
جثم الغيم عليها فاستكانت
تشتكى فرط شجون واكتئاب
حينما لاحت أمام القلب تهفو
للنشيد العذب فى صفو اقترابى
فاض بالتحنان .. آنأى الغيم عنها
ورواها بالأغاريد العذاب

أنكرتنى بعـــد ما غنت لحونى .
بالتعـــالى والأقاويل الـــكذاب

ان أنا أقصـــيت لحـن الحب عنهـــا
هــل تغنى بالأمانى فى غيابى ؟

★★★

أى عطـــر ئبعث الأزهـــار بعـــدى
وهى لا تنهــل الا من شرابى

نشــوة الأزهار كانت قبل عهــدى
صفرة المــوت وأشــباح اليباب

مســـها تــرياق حــبى ورواهـــا
بالندى النشــوان والعطر المــذاب

خــدها الأحمـــر هــذا مــن دمائى
حســنها المختـــال هذا من شــبابى

لست أبغى الزهــو من قولى ولــكن
ان هــذا البــوح من هــول المصاب

أنصــفونى مـــرة . لا تجحــدونى
قبــل أن أمضى الى غـــير اياب

ان ركبى لو مضى عنكم بعيدا
ذلك العطـــر
سيمضى
فى
ركابى

« نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٦ ابريل ١٩٨٥ م » .

رسالة اعتراف

ظللت أسيء
وألبس وجه الزمان
القميء
وأسأم حضن هواى الحلال
وأمــلأ ركبى ٠ ،
من فيض كنزك ٠ ،
درا ومــال
وفى خلســـــة أتوارى ٠ ،
أشـــد الرحال

وأترك ركبى
لدفع رياح الجحود ٠ ،
وتجــرى عيــونى ٠ ،
وتجــرى رغابى

وراء انجــذابى • ،
الى وشــوشات فتــون • ،
البـــلاد الغريبــة
وشــعر البلاد • ،
عطــور •• ونار • ،
وموج ينــادى
بصــوت غنــوج طروب
ـ نقـــودى
لــكى تستجيب
وكى تستحم بماء اللذائذ
في بحـره • ،
وتلثم ثغر الكروم اللعوب
بأغصـــانه

★★★

وفى حضن ليل البلاد أغيب
وأخنق صـوت الرقيب
وأطفىء ومض الوجيب
وأشــعل شــوق شفاهى • ،
اذا ما اعتراه النعاس
بكأس اللظى • ،
من خــدود المــلاهى

ولكننى بعـــد حين ،
أفيق عـــلى الريح
تجلـــد عظمى
فلا أبصر الحضن ذاك الدثار
الدفىء • ،
الذى كان • • •
ولا أبصر الكأس ذاك الذى
كان يسعى للثمى • • ،
فأزعـــق • ،
كى يقـــدم الثغر والحضن • ،
والعطر والكاس
فلا تسمع الأذن • ،
الا صـــدى قهقهات
وأنظر فى جعبتى • ،
لا أرى غير بعض الفتات
فأدرك أنى سقطت • ،
بفـــك الخـــداع • .
وبعت قلائد ماس
بقلب نحاس
وأصـــعق • • ،
لما أرى عرى هذى البلاد ،

الذى كان ينفث دفئا و طيبا • ،
ويبهج حسى • ،
بالرقصـــات • ،
ـ يفاجىء جسمى • ،
بالركلات • ،
فأجـــــرى • •
تهـددنى قبضة الليل • ،
ألا أعـــود
ولا أقترب
بغير جـــديد الهدايا • ،
وغير رنين الذهب • •
أعـــود • ،
أعـود اليـك • ،
ســفينى خجــول
بخــوف يجــول
ويقرب ، يبعد • يقرب ، يبعد
عن شـــاطئك
أخاف القدوم بوزرى اليك •
وأخشى الرحيـــل
ففى البعد عنك • ،
مصــير وبيـــل

ولـكننى ٠٠ ،
وأنا أتردد بين القدوم ،
وبين الذهاب
اراك تطلين ٠ ،
يفتح قلبك لى ٠ ،
ألف باب
وخوفك ـ حين ترين ارتجافى ،
وفقدى عفافى ٠ ،
ـ يقــدم لى
مئزرك
لكى تسترى عــورتى ٠ ،
وينبع من بين كفيك
مــاء وعطــر ٠ ،
ليغسلنى من لزوجة طين ،
الخنــا والتعب
ويطــرح صــدرك
كــرمة خــير ،
حــلال نقى
يبدد عنى غيــوم السغب
واتغنفرين ابتعادى الزرى ٠ ،
كأنى لم أك يوما خئونا ٠٠ ،
ولم يك فعلى ٠٠ ،

قميئا .. مشينا
فكم كان طيشى ــ اليك ــ يسىء
ويدفعنى للرحيل
الجحــود . ،
وحين أعــود . ،
تضمين صــدرى . ،
كأنى برىء
تضمين صــدرى . ،
كأنى برىء
وها أنا فوق ربوعك طفل
تطهرت من كل ما قد يسىء
أغنى .. بحبك
وألثم .. طهر الثرى
فوق دربك
وأغســل وجهى . ،
فى كــل يــوم
بعطر هــواك الوضىء
أعاهد قلبك يا بلدتى ..
على أن أظل برىء
على أن أظل برىء

جزيرة النار

ظـــل السـفين ببحـر الحب مرتحـلا
وكـم شـواطيء نادتني فلـم أجب

جانبتهـا وشراعى ســاخط ضـجر
يهفـو الى مرفأ من شــدة التعب

أعف عـن شـاطيء تمتـد آذرعـه
الى بالعطـر والياقوت والذهب

وشـاطيء بأغاريـد الـوداد شـدا
على أميـل لمـا يسرى من الطـرب

وشــاطيء لأطـاييب الطعـام دعـا
جانبته رغـم ما عانيت من سـغب

وشـاطيء وأجاج المـاء مـلء فمى
يلـوح لى بـرحيق الشـهد والعنب

تقـول كل المـراسى : خذ بلا ثمن
هنـا النعيـم ومأوى كـل مغترب

ان راقه شطنا ، واشتاق صحبتنا
فمالنا غير دفء الحب من طلب

★★★

جزيرة النار . يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
لما أتيتك والظلماء تدفعنى
لنور شطك لما لاح عن كثب
ما كنت أحسب أن البحر أرحم بى
وأن شطك احجار من اللهب
جزيرة النار يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
رغم السفين الذى حطمته بيدى
فضاع كل سبيل لى الى الهرب
عمرى سأقذفه فى البحر عل به
مما تحطم أشلاء من الخشب
حتى وان لم أجد ما سوف ينقذنى
فالموت بالماء غير الموت باللهب

« نشرت بمجلة ابداع / ديسمبر ١٩٨٦ م » .

قبل الشروق

كفكفي دمعك الآن ٠ ،
حان ٠ ،
رحيل الزمان الحزين ،
وحـــان ،
اياب هـــديل
الحمـــام
لسمع السنين ٠ ،
وحـــان ٠ ،
مرور شـــفاه
الـــربيع ٠ .
على صفرة الياسمين ٠٠

★★★

انها رحلة العمر ٠ ،
جبت الدروب التى ،
كل أنهارها ٠٠ ناضبات ٠ ،
وكل الثمار بأشجارها ٠٠ جمرات ٠ ،
وكل الهواء بأرجائها ٠ ،
زفرة من لهيب ٠ ،
وجبت البحار التى ٠ ،
مدد الأخطبوط ٠ ،
مئات الأيادى بهـا
والهلاك يعشش
فى مائها ٠ ،
والظلام اسـتوى
حاجبا شطها ٠ ،
ثم أصبح لم يبق ٠ ،
بين تلامس
رمشى ٠ ،
ورمشـك ٠ ،
فى قبلة ٠ ،
غير درب قريب

★★★

كفكفى دمعك الآن ٠ ،
آت اليـك ٠ ،

ويسحب خطوى
شــــماع . ،
يزيل غبار القتامة . ،
عن وجنتيك . ،
ويصهر تلك القيود . ،
التى أرهقت
ســاعديك . ،
ويزرع أزهار نــور . ،
على ضفتى . ،
مقلتيــك . ،
وبين ضلوعى . ،
يـــراع . ،
سيكتب فوق جبين السنين . ،
لكى يقرأ العاشقون . ،
اذا ما طوانى المنون . ،
ـ حــكايا . ،
تعيش برغم نزوح
قطار الليــالى
وتطعم ضــوء اليقين ،

اذا ما اعتراه ٠ ،
شحوب الزوال ٠ ،
وتلقى النـــذير ٠ ،
عـــــلى
مســــمع
الظالمين ٠٠

* نشرت بمجلة ابداع / عدد نوفمبر ١٩٨٥ م ٠ ٠

تفجرت شمسا وعطرا وأغنية للرجوع

« الى روح الشهيدة سناء محيدلى »

وحين تفجرت .. شمس الصباح
العفيـــه
سكبت الدماء . ،
ضـــياء . ،
عـــلى ظلمـــات القضية
مـــلأت البراع
بنـــور الشـــعاع
ورحت تعيـــدين . ،
خط حـــروف الهـــويه
وكان الضياع وفرقتنا
العربيـــه
ــ ظلاما تراكم فوق الحروف . ،

فلم يبــد للعين ٠ ،
ان فلســـطيننا ســتعود ٠ ،
الى الأم بعــد السنين ٠ ،
الـــرديه

★★★

وحـــين تناثرت
غصن القرنفل فيهم
شظايا
وأعمت أماني الرؤى
الخيبرية
من الغصن هذا المشع ٠ ،
شـــظيه
تجهم حلم الأفاعى
وبانت لهــــا
ظلمات المصـــير
بكهف الضـــياع
وماذا قبيل انسدال الستار ٠ ،
سوى القـــدس
فـــرحى
بهفهفة الراية العربيـــه
ولكن غصنك حين تفجر ٠ ،

عطـــر • ،
أجــواءنا • ،
يا مســـنا ••
ونقي الهواء الذى فى الصدور
فعاد الشهيق • ،
واعاد الزفير
برغم الضنى • ،
وبرغم التطاحن والنزعة • ،
القبليــة •

★★★

وعــودك لمـــا تفجر
يا غنــوة للصباح
أطـــاح • ،
بكل قصـــور الرمال
التى شـــيدتها •
بأرض الهـــدى
والربى القدســـيه
ـ منى همجيــه
وقهقه صــوت الرياح
بوجه الصهاينه الحالمين • ،
بأرض من النيل حتى الفرات • ،

تلم الشتات ..
يصيح بصهيون . ،
ألا حياة
وألا نجاة
على بقعة عربيه
وحين سرت يا سناء . ،
أغانيك
تسكب فوق الربوع
الضياء . ،
ترنمت القدس . ،
راحت تغنى
أغانى الخلاص من الأسر .
كانت أمانى الخلاص دفينه
بكهف السنين الحزينه
وليل الجهامة
ذلك الذى لم يزره
شعاع من الفجر ،
يمحو عن الوتر المتسربل
بالخوف والقهر
ستر القتامة .. ،

كيما يعود الى العزف
والأغنيات النــديه

★★★

وكنت .. ســناء النشــيد
وبشرى .. بفجر جديد
يجــدد حطين . ،
يرجــع
نــور العيــون . ،
الى الأمة العربيــة

« نشرت بمجلة المنهل / السعودية .

صيحة من فلسطين

يا غاصبى حقى : أنا لن أستكين ولن أخور
ان يهدأ البركان يوما فهو يغلى بالسعير
ان تحرقوا زرعى ففى الأعماق من زرعى جذور
وبكل ذرات الثرى فى موطنى منى بذور
وغدا سيطرح كل بذر مدفعا يردى المغير

★★★

يا غاصبى حقى : أنا لن أستكين ولن أخور
ان تهدموا دارى فلى فى الأرض ـ تحت الأرض ـ دور
منها سأطلع بالدمار أذيقكم سوء المصير

★★★

يا غاصبى حقى : أنا مهما أعانى لن أحيد ..
عن غايتى مهما أقمتم فى طريقى من سدود

نيرانكم فوقى سيطفئها التفانى والصمود
فثرى فلسطين المضمخ قلبه بدم الشهيد
مازال صوتا صارخا فى مسمعى « رد اليهود »
عن قبتى عن مسجدى الأقصى وعن أرض الجدود

★★★

يا غاصبى حقى : أنا مهما أعانى لن أحيد ..
عن غايتى مهما أقمتم فى طريقى من سدود
القدس لى سأعيدها وسأرجع الماضى المجيد
وأخط قصة عودتى بالنور فى صحف الخلود
ابنوا القلاع وحصنوها سوف أجعلها تميد
سأشق حصن الليل أرفع راية الفجر الجديد
وسأنثر البسمات فى وجنات أرضى والورود
فالشمس مهما شردت فلسوف ترجع من جديد

---

* نشرت بمجلة المنهل / السعودية صفر ١٤٠٦ هـ » .

تراب الوطن

مضى السرب . ،
عاد الى موطنه
وكل غــريب ،
أصابته رعشة هــذا الصقيع .
ارتحـــل
وأنت هنــا لم تزل
وحيدا ترفرف . ،
فوق الميــاه . ،
وفوق الديار ،
وفــوق الشــجر
ولا تســتقر
تظل تطــوف . ،
رغم الجناح الذى يتساقط ،

منــه الـرواء * ،
ورغــم المقــل
وقد ذاب فيها الضياء
وراح يعشش سرب الكلل
فمــاذا تــريد ؟
وما سر هــذا البقاء ،
وجلد الســماء ،
جليــــد
وصوتك لا يعرف الأغنيات ،
سوى فوق غصن دفىء ،
وصحو يفتح جفن الأمل
أيا طائــرى * ،
أى سر بعينيك قد حال
دون الســفر
ثلــوج المطــر
تذيب الحنان بحضن الغصون ،
فكيف يهــون ،
عليــك الـوطن ؟
وزمجرة الموج فى شاطىء الاغتراب ،
تصم الأذن
وتدفــع من يعشــق البحــر ،
كى يحتمى بصــخور الجــزر

ويرقب ساعة أن يستقر
النعـــاس ،
بعين الخطــر
لكيمـــا يفــر
فلـــم تنتظــر
هنا ٠٠ ان بقيت ٠ ،
فلا مســتقر
ومهما التحفت ٠ ،
فكل الليالى رياح وقر
فلن تستكن بصدر دفىء
★★★
لحاف الغريب ٠٠٠ هــواء
لباس الغريب ٠٠ عــراء
حصـــاد الغريب ٠٠ جُفــاء
وكسب الغريب ٠٠ خسائر
ولو ألف طائــر
أحاطوك بالوده ٠ ،
لن يمنحوك الصباح الهنىء ٠
ولن يوقدوا لك ليل الســـمر
فبادر ٠٠ وَطِــنْ

الى حيث أيك ترنمت فيه صغيرا
وضمتك أم
لتحجب عنــك ،
الهــواء المطــيرا
فمهما ثوى بالغصون ،
الجفـــــاف
ومهما استبدت سنون عجاف ٠ ،
ومهما تجهم وجه الزمن
وابانت بعين النجوم المحن
فأنت هناك ٠٠ ستبصر من لونهم
مثــل لونك
وتسمــع من صوتهم
مثــل صــوتك
وحتى اذا مت
تلقى دموعا تســيل
لمـــوتك
وتســمع نبض القلــوب ،
يــردد لحــن
الأسى

والحــزن
لأنك فوق تراب الــوطن
لأنـــك
فــوق
تــراب
الــوطن ..

صولة الروح

كان سعيى على الدروب هباء
حينما الخطو عن ضياك تناءى

قصة الأمس فى كتاب الليالى
قد تبدت حروفها شوهاء

ها هو الصرح فى المفازات رمل
كم أضعت السنين فيه بناء

والغراس الذى بحقل الأمانى
سنبلات لم تعط الا الشقاء

★★★

نازعتنى نوازع النفس حتى
ألبستنى من الظلام غشاء

قادنى الاثم غافيا فى طريق
رافق الغيم والهوى والبلاء

رحت أمشـى وكـل درب أمـامى
لا يزيل الصـباح عنـه المسـاء

أبتغى الـرى من زلال تـراءى
أشرب الـوهم لا أحس ارتـواء

★★★

غـير أنى وفى ضـلوعى نبض
لم يزل يعزف الهـدى والنقـاء

وبعينى رغـم الخطـايا حنـين
لشـعاع يبـدد الظلمـاء

قمت من غفـوتى بكهف الليـالى
أنشـد الصحو والضـياء والنجـاء

أشرق الصـبح فى عيـونى وراحت
صـولة الـرواح تقهـر الأهـواء

★★★

اننى الآن فى رحـابك أسـعى
فاقبـل السعى .. سـيدى والرجاء

قصـة الأمس لـم تـزل فى كتـابى
تثقـل العمـر شـقوة وعنـاء

ليس غـير الغفـران منـك ضـياء
يجعــــل الأمس صـفحة بيضــاء

ويحيــل العناء يارب فى النفس ..
حبــورا .. وهـــدأة .. وصفاء .

« نشرت بمجلة الأزهر / صفر ١٤٠٧ هـ »

أنت التي اخترت

برغم أن الذى شاء الفراق أنا
ستائر الغدر قد أسدلتها أنت
هذى حصون الهوى قد أصبحت طللاً
فكيف أقبع فيها كى أرى موتى ؟
غياهب الحزن منذ اليوم أبصرها
تحوم حول غدى بالويل والمقت
اذن • دعينى لعمرى كى أخلصه
أبدد الغيم عنه قبل أن يأتى

★★★

هذى حكايتنا انى أرددها
للناس كى يدركوا تلفيق ما قلت
أبصرت قيثارك المخنوق من صدأ
يلقى عليه رداء البرد والصمت

يرجو أنامل قلبى كى تهدهده
وتبعث النبض فى غيبوبة الموت
لما انتشيت بلجن الحب أعزفه
زرعت جرحا بصدرى حين غنيت
اذن دعينى لعمرى كى أخلصه
أبدد الغيم عنه قبل أن يأتى
جدبا وليلا جهوما كنت جاحدتى
لولا وميض اخضرارى ما تألقت
عودى كما كنت قنديلا بلا ألق
يشكو الظلام ولا يقتات من زيتى
عودى كما كنت أرضا لا حياة بها
لن تنتشى برحيق من شذا نبتى
لا تعتبى لابتعادى .. ليس من شيمى
أن أبدأ الهجر بل أنت التى اخترت

* نشرت بمجلة ابداع / عدد الابداع الشعرى ابريل ١٩٨٥ م *

وصايا على صدر طائر جريح

يا قـــوم
بإن رجوعى
ونداء منـــكم
يــــوم
قطــع كــل خيــوط
محتمله
أجهض داخل غــور الخبث الثاوى فيكم
ـ جِيلَهْ
عـــــودوا ،
حيث ظــلام خرائبكم
حيث جحود الأرض
ببلدتكم
ما عنــدى بــدر . ،

ألقيـه بجـوف البحـر
ما عنـدى بـذر ٠
أعطيـه لناب الصخر
ما عنـدى أهزوجة خـير ٠ ،
كى تلقطهـا أذن الطين ،
وتسـحقها
أقـدام الغـدر
يا قـوم ٠
بين رجـوعى
ونداء منـكم
يـوم
فى هـذا اليـوم
أتذكر أنى كنت أسـير وحيدا
فى أى طريق ؟ لا أدرى
وتلملم ما بعثر
من عمـرى
وتجشـأ جرحا ٠ ،
وجحـودا
كان الضوء على جنبات الشارع ٠ ،
أعمى
٠٠ ، والنجم مريضـا

بشحوب السحنه
وأنا أمشى • ،
تبطىء سيرى ،
تحنى ظهرى ،
أثقال المحنه
يرعدنى السوط النارى
البارز من أعينكم
ويصيح :
يا طيرا من نوع آخر
اخرج ملعونا ،
مقهورا ،
اركب متن الريح
أصبحنا ننفر من لونك
الخالد فيه وميض النور
لا تبصر حين تشع وتشرق
لا نقدر أن نسمع صوتك
السارى فيه هديل حبور
راحتنا دوما أن ننعق
يا قوم
بين رجوعى
ونداء منكم

يــــوم

أجلسنى هــذا اليوم وعلمنى ٠ ،
وعــلى صدرك المنهوك بجرح الغدر ،
المبتــل بدمع القهــر
خط وصــاياه الأبديه
لا تعط الزهر لأيدى الصخر
لا تلق البدر لجوف البحر
لا تسمع أذنا همجيه
تعشــق ألحــانا سفليه
نغمات الروح العلوية ٠٠

« نشرت بمجلة البيان » الكويتية » عدد يوتيو ١٩٨٥ م »

أخشى عليك

ضـــياء ليلك نـــور من قناديلى
وخضرة الغصن فى واديك من نيـــلى

وشدو قلبك بعـــد النـــوح من نغمى
أذبت عمـــرى له فى لحن ترتيلى

بذلت عمرى ســخيا لا أروم ســوى
أن تنتشى طربا حتى تكـــونى لى

لا ابتغى من عطـــائى غـــير أمنيـــة
بقـــاء عهـــد الهـــوى من غير تبـــديل

بعد الضياء وبعد الرى .. جاحدتى
تســقين سمع الهوى من الأقاويل

وتزعمين بأن الشح من شـــيمى
وليس حبى سوى زيف وتضليـــل

كالطفــل قلبــك غرته ملاطفتى
وأفســد الحب فيه طول تدليلى

بســتان خدك هــذا يا معــذبتى
أخشى على زهره من غضبة النيل

أخشى على ضوئك المختال • من ظلم
اذا نأى أو نأت أضــــواء قنــــديلى

أخشى عليك هبوب الريح من غضبى
من ثورة الحق فى وجه الأباطيل

« نشرت بمجلة ابداع / عدد يونيو ١٩٨٤م

شريكتي أنت

لما حجبت الرحيق المشتهى عنى
وأرهقتنى وعود غيمت ظنى
لثمت كأسا ظللت العمر أنبذها
وكنت أنأى نفورا ان دنت منى
أما سمعت ندائى والربى عطشى
كى تنقذينى بالأنداء والمزن
شحت سماؤك والأنداء تملؤها
وضن قطرك لم يسعد به غصنى
تركتنى لكؤوسى الليل أرشفها
فأطفأت ومضات الفجر فى عينى
فلا تلومى اذا ما عمنى غلس
فالكأس منذ ذقتها لم تبتعد عنى

شريكتى أنت أطفأت الضياء معى
لمـا خنقت الهـوى بالشح والمن

ما كان زهر الضيا يخبو على فننى
اذا سـماؤك عند القيظ روتنى

فلا تلومى اذا الأنغـام بعـد سنا
بدت بلون جبين الليـل فى لحنى

شريكتى أنت جرحت الرباب اذن
فشـاركينى عـلى أناته حـزنى

« نشرت بمجلة الهلال عدد اغسطس ١٩٨٨ م »

صورة مدبرة

واصبحت ذكــرى
من الذكريات التى
بين حسى وأتراحها • ،
ألف عمــر مديد
وكل صباح يمر • ،
يضيف عــلى بعدها • ،
فلــوات • ،
بحــــارا ،
جبــالا ،
محــالا ،
جـــديد
فهل تعبرين مســـاحاتها ،
رغم خطوك هــذا

الكليــل الوئيــد
وهل بين غيم نواحك ،
والأغنيات المضيئة .
فوق شــفاه ربابى
ســوى المستحيل
فلا تأملى أن تروى الغليل
برشــف عــذابى ،
ورشــق رماحك . ،

فى الذاكــرة
فليست أمانيك غير التماع
السراب
وكل الذى يتبدى أمامى
ـ اذا رحت أجهد فكرى
لــكى أذكــره ـ
رؤى من ضباب
وأنت بها صــورة مدبره
فهل بينها وحياتى انتساب ؟
أخالك . . قبل ابتداء الحيــاه
خماســين ألقت
على صفو أفقى
غبار القتــامه

وآعمت نجـــومى
بسحب الجهامه
فزمت ســماثى آلشفاه
ولكن هذى الخماسين ولت
وما خلفت فوق أفقى علامه
وعادت نجـــومى
بألف ابتســـامه
وما هددتها غضون الأفول
فهـــل تعبرين
الى حاضرى بالرماح
التى تحملين ،
وهـــل تطعنين • ؟
وبينى وبينك هذى المسافات ،
هذى المساحات
هـــذى الســـــنون ،
وهـــذى الحصـــون • ،
التى شيدتها يد المستحيل • •

* نشرت بملحق الأربعاء الثقافى / جريدة المدينة السعودية / فى ١٩٨٨/٤/٢٠ م

الألوان

وما كنت أدرى • ،
بأن الدماء • ،
تزين هذى الشفاه ،
وهــذى الأظافــر
وما كنت أدرى • ،
بأن الهــواء ،
الملوث بالقار ،
ينفخ جلد المشاعر
وأن الهــديل
قناع لطائر
اذا الصبح جاء • ،
بــدا • ،
فى اهاب الحمام • ،

شـــدا ٠٠ ،
أغنيات الهدى ،
والســـلام ٠ ،
وفى الليل ينعق فوق غصون
الظـلام ،
يغازل وجه الدياجر
وما كنت أدرى ٠ ،
الى أن رأيت دمائى ،
فوق الطريق ،
التى ألبستها خطاك
ضباب الحـداد ٠ ،
رأيت ثيابك / جلدك
فى رقصة همجيه
تغيمين خلف الرماد ٠ ،
عـلى الصـدر حيـه
وتلتف حول ذراعك حيـه
وابانت يـدك
عرفت عليهـا دمى ٠ ،
وناب الظلام الظمى ،
يستبيح عروقى ،
ويلقى نفاياتها ،

في الطريق .. ،
الى أن رأيتك بالونة
فرقعت . ،
وهـوت . ،
من عيـون الذرى
وارتمت . ،
في الثرى .
حيث صدر الرغام . ،
وحضن الكبائر
فهــل تختفين
بزيف الـكلام ،
وتخفين عـورة هذا الظلام ،
بريش التقى
وبريق التظاهر ؟
واهل تقنعين عيوني الحزينه
بأن الذي فوق هذي الشفاه . ،
طلاء وليس دمائي الثخينه

« نشرت بمجلة البيان / الكويتية / عدد اكتوبر ١٩٨٧ م »

كيف ٠٠ ؟ وهل ؟

اتهمونى أنى ذو وجه واحد
اتهمونى انى ٠٠ ،
لا ألبس جلد الحرباء
اتهمونى أن بوجهى ماء
ومثلت أمام المحكمة الهزليه
محكمة الأخلاق العصريه
مطـروح الجسـم ،
من الاعيـاء
مرفوع الرأس اللامرئية
كيف ٠٠٠ ؟
وكل وجوه قضاتى
لا تثبت فيها الألوان
والحرباء أراها رمزا
فى محكمتى ٠٠ لا الميزان

والتهمــة أنى انســـان
لم يلبس جلد العصر • ،
ولــم ينحــر ،
لتماثيل العهر ،
فضيلته قربان
بل ان كلاب الطاغوت •
شهدوا انى كنت أحطم تمثالى • ،
« سالومى » • ،
زوجة لوط
وأحاكم صورة « راسبوتين » .
أقذف سحنتها بالطين • ،
وأمحو عن نفسى • ،
عن أقرانى • ،
رجس الطين
وكبـــار الأذنين
سمعونى أدعو كى نقرأ • ،
فى كتب الحق ،
وكتب الحب
وكتب الصدق • ،

وأن نفتح قاموس مساواه
كيف ٠٠ ؟
وهـل ٠٠ ؟
آمل فى الحكم نجاه ٠٠ ؟

* نشرت بمجلة الانسان والتطور / العدد الواحد والعشرون ١٩٨٥ م

بعيدا عن قاموس العصر

من أجــل خطيئه
ما عادت فى معجم هذا العصر • ،
خطيئه
قد حكمت نفسى • ،
أن أحبس
بين مسام حبيبة رمل • ،
فى صحراء الوحشة
محروما من قطرات الماء • ،
ومن منظــر
وأنا صاحب عين مدمنة ،
للصـــور المتحركة المختلفه .
من أجــل خطيئه
ما عادت فى معجم هذا العصر • ،
خطيئه

قد حكمت نفسى ٠ ،
أن أطرح عظمى المتضرم ،
فوق ثلوج الجبل الصوفى ٠ ،
يغير رياش العصر ،
بجلدى ٠ ،
بالصوم ــ عن الطين ــ الأبدى
٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
اتهِمَتْ نفسى
أنى من فوق الجبل سقطت
حيث متاهات ٠ ،
دوامات ٠ ،
ونقيق ضفادع انسيه
تتلاقى فى ممرر طينيه
٠ ٠ ٠ ، وأجابت نفسى المتهمة ٠ ،
ان جبال الطهر رفيعه
قرضتها فئران الأقلام
ورياح العصر
فرياح العصر تهز رسوخ جبال الطهر
وتعرج خط الشيخ الأمثــل

لكن القاضى فى نفسى
لم يقبل
أن يمسح دمعة هذا العذر
اذ طبق نصا عذريا
لم يمسسه العصر
أقنعنى ـ كى أرجع انسانا ـ
أن أصبح مسجونا ٠ ،
سجانا
من أجل خطيئه
ما عادت فى هذا العصر ٠ ،
خطيئه

« نشرت بمجلة الانسان والتطور / العدد ١٩ سنة ١٩٨٤ م »

جمر بقبضتي

آجاهد نفسا لا تكف ميولها
وأسعى بها للنور من بعد ظلمة
وأدفع بالتقوى نوازع لم تزل
تشد الى سفح الغواية خطوتي
فسمعي تناديه ليال طويتها
بلحن الهوى والسحر في كل همسة
وتخرق أطياف من الأمس حاضري
تشاغل بالاغراء قلبي ومقلتي
عرائس في قد أذاها ترفعي
فراحت بكل الحقد تسعى لزلتي
وتنعى لحال القلب ذاك الذى نأى
وخلف مغناها ولاذ بعفة

وأدرك ما تخفى لمن تستميله
وكيف تذيب السم فى كل متعة

وأن شفاه الليل يسرى رحيقها
ليطفىء فيمن ذاقه كل ومضة

ولكن .. لأن الطين منه خلقتنى
فما زلت أخشى من شراك الخطيئة

فهذى خيوط الاثم فى كل خطوة
وهذى جيوش الغى من حول قلعتى

رضاك حصون لا يهدد أمنها
فهبنى رضا يا رب يودى بخشيتى

فانى بدنيا قد تكاثر شرها
وقد أضحت التقوى كجمر بقبضتى

أغثنى اذا ما النفس مالت الى الهوى
وأيد بفضل منك عزمى وتوبتى

فمالى ومنك العون والنور والهدى
ـ سواك معين أرتجيه لنجدتى

---

* نشرت بمجلة الأزهر / رجب ١٤٠٨ هـ *

جراحك منك

قصور الوهم تعلو ثم تعلو
وترمقها الحقيقة بازدراء
وتسكنها تظن بها أمانا
ولا تدرى بأنك فى العراء

فتقذفك الرياح بكل شر
وتذروك العواصف فى الفضاء
وحين تفيق لا تلقى قصورا
وتبصرها هباء فى هباء
تعيد الكرة الحمقاء دوما
برمل الوهم تسرع فى البناء

★★★

غريب أنت تشكو من عناء
وتأمل فى الخلاص وفى الشفاء

وتجسع من شراب أنت تدرى
بما يحويه من سقم وداء

أتنسج من خيوط الليل ثوبا
وترجو النور من غلس الرداء ؟

جراحك منك لا تأمل خلاصا
وأنت أسير غى واشتهاء

وتطفىء جذوة التقوى وتغفو
كسيح العزم مشلول الرجاء

فلن يمحو ظلام الاثم ضوء
اذا لم تسع أنت الى الضياء

* نشرت بمجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ »

علی جبینك یا قلبی سطور أسی
بریشة بلهیب الشجو تستعر

مقدورنا اللیل یغشانا ، ویلبسنا
ثوبا علی صدره لم یبتسم قمر

مقدورنا الشوك ، لا حضن سواه لنا
علی طریق الهوی ینمو وینتشر

مقدورنا البید ـ تلو البید نقطعها
ولا یلوح لنا من بعدها حضر

ورغم هذا ـ تغنی للحیاة ولا
یشکو الحیاة علی طول المدی وتر

کأن جرحك برء والظلام ضیا
أو لیلة بجنوع النجم تزدهر

كأن دربك لا شوك يؤرقه
بل ينتشي فوقه الريحان والزهر

تظل تجرحك الدنيا وتعشقها
من غير أن يعترى طيش الهوى حذر

• نشرت بمجلة ابداع / سبتمبر ١٩٨٦ م •

الى رحلة جديدة

وخلفت ٠ ،

نهاية التجوال ،

فى دروب

غلظة القلـوب ،

المظلمـــه

كى تبذر النوار ٠ ،

تسكب الرواء ،

فى اليباب والضنى ٠٠ ،

وتنثر الضياء ٠ ،

فى مفازة الغياهب

ـ أنك قد جنيت ٠ ،

خيبة المنى ٠ ،

وضاعت السنون فى . ،
دوامة المتاعب ..
. . . . .
أصبحت مفردا . ،
حزينـــا . ،
حقيقة الأعوام
فوق كتفك المكدود ،
مفعمــه
بالذكريات المؤلمه
ومحنة الجحود ..
فى ذلك الركن البعيد
تظل قابعا بلا مريد
رفاقك الأحزان
والدخان
والاخفاق . ،
والارهاق
والأوراق
والقلــم
وخيمة الســأم
أنى اتجهت أنت بينها
كأنهـــــا . ،
خيوط عنكبــوت

وأنت في محيطها • ،
فراشـــة
سعت لكى تموت
حتى عيون مطلع النهار ،
شـمعة
قد اعترت وجيبها • ،
اغفاءة الخفـوت
فلتطرح التذكار • ،
ذلك الدثار • ،
المستبيح أفق عالمك
ولتشعل النهـار • ،
فى دمـك
ولتنفض السكينه
فى خيمة السأم
تلك التى قد خلفتها • ،
الرحلة الحزينه
ولتجعل الشعاع مهرك الجرىء
الى طريق مورق وضىء
فى رحلة جديده
تذيب فى ضيائها • ،
دياجر الألم
فالحمق أن تظل فى اسار رحلة وحيدة

عن الرحيل

ما عـــاد فـــي جعبتي زاد ولا مـــــاء
ونجمتي في سماء التيه عميـــاء

★★★

أدرى الحقيقة لكن ما استحال دمى
طينا والا انطفأت في القلب أضـــواء
حسبى الضياء فلن ينتابني سغب
ولن يـــذل جبـــين العزم اعيـــاء
يا من يبث أذاها ألف مشـــــكلة
ومن فحيح أذاها الـــريح هـــوجاء
ســـدى ترومين أن يغتال أغنيتى
أسى وأن يعترى الاقـــدام ابطاء

قولى لهم • واعلمى أنى على شيمى
لو شلت الساق أمضى وهى شلاء

لن تسحقى أملى باليأس كم سحقت
كل المخـاوف نفس فى شـمـاء

فالطود لن ينحنى يوما لعاصـفة
ولن تفـزّع نـور القلب أنـواء

لن ييأس المهـر حتى لو عبرت به
بيدا ولاحت وراء البيد • بيداء

لن تنتهى رحـلتى الا بمكـرمة
شاءوا هوانى ولكن خاب ما شاءوا

« نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٦ اغسطس ١٩٨٥ »

لغز

لست أبـدى بالقول ما يعترينى
مـن هيـام ولهفـة وحنـين

رغـم أنى أظـل ليـلى آناجى
طيفك المستبيح أفق عيـونى

واذا لاح لـؤلـؤ الثغـر يهـدى
بسـمة الـود للفـؤاد الحـزين

يرقص القلب فى ضلوعى ويغدو
عنـدليبا يشـدو بعذب اللحـون

واذا مـا مسـت عطـورك كفى
تنتشى بالشـذا النـدى غصُـونى



هل لأنى أخاف من آن تكونى
غير ما ترتجيه فيك ظنونى

أكبت البوح فى فؤاد ولوع
خشية البوح أن يهز حصونى

لست أدرى ماذا ببحرك •• قولى
هل سألقى به هلاك سفينى

رغم أنى عبرت ألف محيط
فأنا الآن بين سر دفين

أنت لغز •• فكى الطلاسم • انى
بين شكى وبين أمن يقينى

حائر منك • حيرة جعلتنى
مثل طفل برغم شيب سنينى

فاطرحي عنك ستر ماذا توارى
وأبينى ما بالخفاء •• أبينى

فاذا كان ما أروم سرابا
فسأنسى آلامه بعد حين

واذا لاح دوحة وغديرا
فدعينى • أروى اشتياقى •• دعينى

« نشرت بمجلة المنهل / السعودية / عدد شعبان ١٤٠٨ هـ »

ســـراب

تبســـم ثغـــر الذبـول بزهـرى
فقـد غازلتـه كـؤوس النـــدى

وقالت : دع الحزن عنـك فانى
سـألثم فاك بقطـرى ٠٠ غــــدا

وكانت زهـورى تتــوق لقطـر
يبـــدد عنهـــا اصـفرار الردى

فقــــد أرهقتنى ليـــال عجـاف
وأنضبت النبـــــع والمـــــوردا

★★★

ولمـــا لمحت كـــؤوس النـــدى
تمـــر مـــدتا اليهـــنـــا اليـدا

أمنى شبابى بحلو الرحيق
وقيثار قلبى المعنى * شدا

ولكنها أومأت وأشاحت
فأضحى جبين المنى أسودا

هتفت : لماذا تشيحين عنى ؟
ألم تمنحى مبسمى موعدا ؟

أيغدو انتظار السنين هباء
وأجنى غراس الأمانى سدى ؟

ولم يلق طول ندائى جوابا
سوى القهقهات ورجع الصدى

---

* نشرت بمجلة المنهل / السعودية

الثلج واللهيب

لتعلـــم اليــوم يا حبيبى
قــد استوى الثلــج فى اللهيب
ولــم يعــد ثمــة احتمال
أن تشرق الشمس فى الغـــروب
لا تغرنى بالــوداد • انى
عنـــدى غـــدا القــرب كالمغيب
فليس للشــوق من عــروق
وليس للقـــلب مـــن وجـــيب
ألم أكن فى رباك زهــرا
يفـــوح بالعطـــر والطيـــوب
ولــم تكن أنت غير ريــح
تجـــور بالعصـــف والهبـــوب

أسقيك من نشوة اخضراری
وأرتضی منك بالنضوب
علی المنی عشت رب يوم
أراك كالنجمة الطروب
تلوح كی ينطوی ظلامی
ويعرف الشدو عندليبی
أقبلت بعد النوی مرارا
بوعدك الضاحك المريب
بوجهه تومض الأمانی
واتختبی ظلمة الخطوب
قصور رمل المنی تهاوت
لا تبنها يالهوی الكذوب
لا تأمل النبض فی اشتياقی
قد استوی الثلج فی اللهيب

« نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٩ نوفمبر ١٩٨٥ م »

نداء النـــور

هـــا هـــو النـــور انبشـــق
مـــن غـــلالات الغســـق

وبـــدا وجـــه الفلـــق
فـــى جمـــال وألـــق

قـــم وواحـــد مـــن خلـــق
وتأمـــل مـــا خـــلق

★★★

كـــل ترنيـــم عـــلى
ذلك الغصـــن النضـــير

ابتهـــالات الـــى
وجـــه مـــولانا القـــدير

هـــل ســـتبقى غافـــلا
رغـــم تســـبيح الطيور ؟

سبح الله فقد
سبحت حتى الجبال
واعبد الفرد الصمد
بخشوع وابتهال
كل شيء قد سجد
هل ستبقى في ضلال ؟

★★★

قم وبكر كل يوم
بصلاة وفلاح
واجن غفرانا وغنم
وابذر العمر صلاح
سوف لا يجديك نوم
بعد أن لاح الصباح

* نشرت بمجلة منبر الاسلام ـ رجب ١٤٠٨ هـ *

الصوت واللا مكان

مددت خرائط كل الوجود ،
فرب طريق ،
من الفــكر ضائع
فلم ألق غير الدروب التى ،
ســــطرت
سنوات ارتحالى عليها • ،
تفاعيــل جهــد ،
وقيظ وبرد ،
وقهقهة الريح ،
بين الأصــابع
ولم ألق غير البحار التى • ،
شاطرت رحلتى ،
صـــدمة البحث ،

اذ أسمعتنى . ،
هــدير المواجع
ولم آلق غير الفضاء ،
الذى قال :
انى قَضاءٌ
وأنت . ،
قطعت ،
رحابىَ بحشــا . ،
فلا تهدر العمر ،
ليس الفراغ حجابا لضائع
فأين تكونين . ،
يا منية زرعت
فى عيون الصفاء ،
غيــوم الأسى ،
حين غابت
وناديتهــــا . ،
اذ ســمعت نداها . .
أيا منيتى أين أنت . ،
ولكنها ما استجابت
فأين تكونين ،
صوتك لما أزل اسمعه

ويطفىء نجمى ،
زفير الأنين
وأنشر عقد سنينى بحثا
ولـــكن مهـــرى
يعـــود كئيبـــا ،
خفيض الجبين
فأين تكونين ،
مـــوتى انحســـار
ندائك عنى
وبالرغم منـــك
وبالرغـــم منى
مكانك يا منيتى لا يبين ..

« نشرت بمجلة الخفجى / السعودية / سبتمبر ١٩٨٨ م » .

ليس من تشكو يجور

سد هذا الباب واهدأ
طالما الريح تمور
يمرح الشمع ويفنى
ظلمة الأيام نور
سد لا تشك زمانا
ليس من تشكو يجور
انك الجائر دوما
فعلى ماذا .. تثور

★★★

عاشق الأزهار مهلا
أنت لن تجنى الزهور
هل ترى للصخر ثديا
منه تقتات البذور

أبعد البذر عن الجد
ب وعن ناب الصخور
ليس كل الأرض صخرا
ليس كل الأرض بور

★★★

مشتته نجم الليالى
مشتته ثغر الحبور
مشتتك جهما تراه
حول أيامك سور
ليس هذا الجهم الا
من قنوط وفتور
امتشق سيف الأمانى
امتطِ الظهر الجسور
جحفل اليأس يولى
شاهق الجهم .. يخور

* نشرت بمجلة المنهل / ذو القعدة ١٤٠٤ هـ » .

الى كهل فانط

أو لم تزل رغم الكهـوله
عبـــدا لرغبتــك الضليله

رغم انتشار الثلج فى فوديك
توغـــل فـــى الـــرذيله

هـلا يئسـت اذ انطـــوت
فـى الغى أعـوام طـويله

من أن يضىء دجى حيـــا
ة الوزر مصـباح الفضيله

فأخذت تلقى ما تبقى ..
مـــن ليـــاليك القليلـه

بـــلا ثـم ينهشـــها بـــلا
أمـل لديك ولا وســـيله

يا عمنـــا .. لا تبتئس
من وطـأة الـوزر الثقيله

ان الطـريق لمن يريد ..
النـــور ليست مســـتحيله

مـــا من قلـوب هاجـرت
للـــه وارتـــدت ذليلـــه

بالـــرغم ممـــا شـــابها
قبـل الضراعة مـن رذيله

يمم فؤادك شـطر وجه . ،
اللـه . لا تتـرك سـبيله

وستبصر الليـل الثقيـل ..
يجـر فى خـزى ذيـوله

ولسوف ترجع كالوليد ..
يضيئه طهـــر الطفـــوله

* نشرت بمجلة الأزهر / شوال ١٤٠٨ هـ .

وعن الأمس لاتسل

لا تسلني من الذى
جرح الحب . لا تسل
طالما بلسم اللقا
طبب الجرح . فاندمل
التقينا . فلا تكن
مفسد القرب بالجدل

★★★

ها هو الليل حولنا
بالضيا جفنه اكتحل
انه نجم سعدنا
بعدما ضل وارتحل
عاد لليل بالسنا
ينشر البشر والأمل

ها هو الغصن مُنتَشٍ
بالندى العذب قد ثمل

يلثم الغصن خله
يطفىء الشوق بالقبل

قم بنا الآن ساحرى
نبهج الروح والمقل

نطفىء الشوق مثلما
ذلك الغصن قد فعل

وعن الجرح والنوى
وعن الأمس لا تسل

* نشرت بمجلة القاهرة / عدد ٢٩ اكتوبر ١٩٨٥ م *

سيكولوجية الحرف

لا كان الحرف
ان كان مصابا بالعقم
أو آنجب كلمــه
تتبعثر فى بيداء العتمه
تنأى عن كل دروب الفهم • ،
وأودية الحس
مختالا يغدو • ،
ويعانى من عقــد النقص
وعــداء للشمس

★★★

لا كان الحرف
ان رضع الزيف
ان شكل مبخرة • ،
تتقرب من جود الأنف

ان صار طلاء
للأحذية السلطانيه
يسعى كى يحظى بعطيه
أو يدخل حصنا مملوكيا • ،
يبعد عنه ريح الخوف

★★★

لا كان الحرف
ان بارك عينا • ،
أدمنت السطو على
ما خلف ستار الحرمات
ورشت • .
ماء الرجس ،
على النظرات
وناشـــدها • ،
أن تقرب من تفاح الشجره
أن تجهض مضغة أى حياء
يبقى فى رحم النظره
قد يرعشها حين القطف • .

« نشرت بمجلة الانسان والتطور / بعنوان لا كان الحرف / العدد الثالث والعشرون عام ١٩٨٥ م »

حين تحدثت الروح

لا تتردد
بين السحب وبين الأرض
اركب متن جناح الرفض
واصـعد ٠٠ ،
حيث الألق السارى فى علياء
لا تسمع للطين نـداء
واغسل قلبك ٠ ،
فى صفو الأجواء القدسيه
كى تخمد فى حمامات الطهر ،
أجيج النبضات السفليه
اصـــعد ٠ ،
ان تقعـد ٠ ،
تسقط بين فخاخ المغناطيسيه

أعلم أنك عانيت .. ،
ولكن .. لن تغريك اذا طوت
الى حصن الآفاق الصوفية
ايماءات السحر الأحمر ،
حين تحركها الايقاعات الشبقية
فلسوف تراها ظلمات طينية
تتوارى خلف قناع .. ،
رسمته بالألوان القزحية
أيدى فنان
يقتات ببيع رسوم للشيطان

حينا القديم

حين مررت فى دروبه
تجهمت فى وجهى المشوق • ،
سحنة الديار • ،
والوجوه الفاتنه
وانغرست فى قاع عينى ،
كلمات أجنبية
قفلت عائدا لأول الطريق ،
اقرأ المكتوب فوق اللافته
ورحت بالأهداب امسح الغبار ،
والسنين عن حروفها
وحين لاح سمتها • ،
وزال صمتها • ،
وجدتها تشى بأننى أسير ،
فى دروب حينا القديم

فعدت فى أرجائه أهيم
لعل وجها مايزال باقيا ٠ ،
ينزع من عينى القذى ٠ ،
ويبعد الضباب والقتام والغيوم
لكننى فى كل خطوة ،
احسست بالحروف
داخل ـ النيون ـ كالسهام
وجهت لمقلتى
وفوق عظم بيتنا ٠ ،
فجئت حين صاح فى وجهى بناء شاهق :
من أنت أيها الغريب ؟
وما الذى تريد من طوافك المريب ؟
أردت أن أجيب
ما أنت كى توجه السؤال لى ٠ ،
وكيف تجثو فوق عظم بيتنا ،
وتعتلى ٠ ،
فمولدى هنـــــا ٠٠
طفولتى وملعبى وملعب الصحاب
وفى ضلوع ما اغتصبته ٠ ،

نسجت أحلام الشباب .
بذرت بذرة المنى
لكننى سمعت قهقهات ريح عاصفه
قد أطبقت عــلى الجواب
وبعثرتنى فوق قر الأرصفه
ملتحفا بالغيم .
فاقد الهــــوية

« نشرت بمجلة ابداع / فبراير ١٩٨٧ م »

في سوق الكلمات

حين تصـير الكلمات
نغمـــات
تهتز عليها أرداف الطين ،
وتشتعل النزوات
.. ودخانا أزرق يطفى ألق العقل ،
فتنتشر الظلمات
.. يغتال الغلس المتعفن ،
طهر اللون الأبيض ،
عطر اللون الأخضر
فيردد سرب البوم الكلمــه
ويميل الخفاش على أصداء النغمه
يتغزل فى واجه الظلمه
. . . . .

حين تصير الكلمات
معـــاجم
تنعت بالحسن القبح
وتسوى بين مدار النجم ،
وبين السفح .
حينئذ .. فالعالِمُ .. ،
من لا يسمع ،
من لا يقرأ .. ،
من لا يكتب
.. ، من يخرج من سوق الكلمات ،
بغير شراء .. يكسب ..

الحديث الأخير للسندباد

وراء غيمة الأسى ..
آبصرت عينيه اللتين كانتا
من قبل تطلقان
- فوق أيكة النهارْ
- بلابلا
وترسلان .. ديمة من العبير للبوارْ
فيغتدى حديقة وجدولا
ابصرت عينيه ..
تطيران سرب البوم والغربان
وتصبغان
وجه الصباح بالغبار والضباب
حروف وجهه الكتاب
تئن من مخالب الندوب

وفوق رأســـه ،
الذى قد كان يحمل الحكايات
التى تبدد الملل
وتسكب الرواء فى منابت الأسل
ـ تطوف الكروب
ماذا جرى للسندباد ؟
فحين عاد
أتى كعادته

فى جعبتـه
تكدس الدمقس والبخور ،
والعطور واللآلى
واستقبلنه حين عودته
عرائس الليـالى
برقصة الوداد
ماذا جرى للسندباد ؟
لمـا رآى فى أعينى
توقد السـؤال
أحـاطنى ، ،
بجبهة مكدودة وقال :
مدون بهذه الغصون
تلك التى قد خلفتها الريح والسنون

أنى برغم عمرى الطويل ،
قد نسيت أن أبنى ،
لأجــل عــودتى
فى موطن الأجداد ــ بيت
وها أنا انتهيت
حيث الفنادق التى يرتادها
مسافرون فى جيوبهم تذاكر الرحيل
ولم يعد رأسى الذى اشتعل
وعظمى الذى غزت نخاعه
جحافل الكلل
بقادرين أن يقودا دفة السفين
وحين جئت للأمانى المرجاه
نظرت حيث دوحة كانت لجدى ٠ ،
ما رأيت
الا بقايا أفرع عجاف
أودى بها الترحال والجفاف
قد كنت أرجو برعما ٠ ،
يصير للعظم الكليل منسأه
لــــكننى ،
نسيت أننى ٠ ،
أخذت أبذر السنين فى البحار

أحرث في البحـــار
فهــل تفيدني ،
اللآلىء التي بجعبتي ؟
وتجذب الأمان كي تمد رأسه ٠ ،
معي عــلى وسادتي
وهل سيبعث الدمقس والبخور
والعطــور
والحكايات الملونه
نبض الربيع في العظام الواهنه ؟
٠٠٠ ، طارت عيوني خلف أسراب الطيور
تلك التي من هدبه تطير
رأيتها تشرب من دم النهار
وحينما عادت اليه نظرتي
وجدته ينسل ثم يختفي ،
وراء كهف من محار ٠٠

---

* نشرت بمجلة ابداع / يوليو ١٩٨٧ م

المهر

خطفوها . ذات الجدائل لما
خدر النوم بالعيون استبدا
دونها البيد والغراس رماح
كل شبر احاله الهول سدا
ترمق الأفق بالأمانى فتعمى
ويصير الفراغ سجنا وقيدا
وهوان الاسار فى رئتيها
زفرات تنعى شموخا ومجدا

★★★

ذاك مهر فوق الرماح وحيد
يتحدى المنون كي تستردا
ينظر المهر حوله .. لا صحاب
فر من سار قبله أو تردى

غير ان العيون بالعزم وقد
وموار على المدى ليس يهيدا
وصهيل الاباء حين تعالى
فجر البيد دمدمات ورعدا

★★★

أيها المهر .. خلف تلك الروابى
شجر الغار قد نما وتندى
والنجيمات فى يديها وشاح
للذى يرجع السبية - يهدى
أيهذا الجسور كم من رماح
لم يكن نصلها لعزمك ندا
كم سحقت الصعاب فى كل شوط
وقهرت المحال حين تصدى
فامض للمجد وارم بالعزم دوما
بعض درب لما يزل يتحدى
أوشك الفجر أن يلوح لعين
أدركت خطوك المضىء المجدا
ليس يعنيك أن تولى صحاب
ليس يعنيك كم جواد تردى
يكبر المجد ان مضيت وحيدا
ما أعز الجسور إن كان فردا

---

* نشرت بمجلة الوحدة / المغرب / عدد يوليو ١٩٨٨ م

امنـــا

ســــهادها ٠ ،
كان وسادة لنا ٠٠
وأنجما ٠ ،
بأفق حلمنا ٠ ،
تضيء
وظلهــــا ٠ ،
دثارنا ٠٠ وفرشنا الدفيء
وما رأت طوال عمرها ،
على اهابنا ٠ ،
غير الزغب
كأنما السنون في مرورها ٠ ،
ما أنبتت
شوك الرجوله

وما نضب

فيها العطاء الزمزمى . ،

ما نضب

رغم الكهوله

والآن . ،

ماذا بعد كان ،

الآن .. ماذا بعد ظلها . ؟

ثارنا ثقيل

لكنما الثلوج فى أضلاعنا

وليلنا طويل

همومنا . ،

على سريره . ،

لا تعرف الرقاد

نجومنا ..

رماد

وجمعنا ..

مواسم ،

مراسم ،

آلية الوداد

نروح بعدها ..

كل الى سبيل ..

دراســـة

عن هــذا الديوان

بقلم : عبد العليم القباني

فى البـداية ـ ١ ـ

ما هو الشـــعر ؟

قبل أن أبدأ قراءة هذا الديوان « فى انتظار الشمس » للشاعر السكندرى « أحمد محمود مبارك » طرحت ما أعرفه من النظريات النقدية الجاهزة جانبا ، وأخذت فى قراءته ، قراءة المتذوق الممارس لهذا اللون من الأدب وهو الشعر فحسب ·

ذلك لأنى اعتقد ـ من واقع ممارستى ـ ان الشعر انفعال عاطفى يتحرك تبعا لظروف متعـــــددة ، لا يمكن حصرها بعدد ، ولا توقيفها عند حد ، وبالتالى لا يمكن قولبتها فى نظريات جـامده محددة كاللحد بالنسبة للميت بحيث يجب انطباقها عليه أو انطباقه عليها تماما · والا اعتبره النقاد متمردا وبالتالى فهو مخطىء ويجب ان يحاسب حساب الملكين ·

واعتقد كذلك أنه ليس هناك ما يمكن أن يلتزم به الشاعر سوى سلامة اللغة ، ودقة استخدام ألفاظها باعتبارها وعاء للمعنى

وانه قد يتغير مدلول الكلمة اذا انحرفت عن مسارها مع الاحتفاظ بما لها من مدلولات أخرى اذا كانت في موضع يجب فيه الاستفادة منها ·· وكذلك الالتزام بالايقاع الموسيقى الذى يتميز به الشعر عن غيره من الأجناس الأدبية، يأتى بعد ذلك ـ وان كانت هذه أدنى من السابقتين نسبيا ـ المحافظة على تناسق الصور الشعرية بحيث لا تتداخل الى الحد الذى لا يمكن لها أن تعطى المدلول الذى أراده الشاعر ، بل وقد تتداخل حتى لا يمكن أن تعطى مدلولا اصلا ، وبحيث يمكن اعتبار الوصول الى المحتوى ـ أى محتوى ـ نوعا من الفهلوة يقوم به بعض الناس ، ومن ثم يعتبرهم بعض الذين عجزوا عن حل هذه الألغاز أنهم هم النقاد الذين أوتوا من العلم دقائقه ، وبدهى أنى لا أقول بالسطحية الملساء فهى بهذه الصفة لا يمكن أن تكون شعرا يستحق الدفاع عنه ·

★★★

ان الشعر ـ فيما أرى ـ يقوم على الابهار القائم على الفن وهو ما يمس الروح ، وعلى الجمال ، وهو ما يمس الحس ، ومن هنا قال الجاهليون ان القرآن الكريم شعر ، فقد انبهروا بكلماته التى هى رغم تداولها ـ كأنما تأتى لأول مرة فى صياغة لم يألفوها ، ولم يألفوا الأنغام التى ارتكزت عليها ، والتى جاءت متساوقة فى عنف حينا وفى هدوء أحيانا أخرى ومن ثم راحوا يقولون ويصرون على قولهم هذا ، ان هذا القرآن شعر وان الذى يقوله ·· شاعر ··

لقد بهر القرآن الكريم مستمعيه الاوائل ، بهذه الموسيقى المتماوجة والمتدفقة بحسب مضمونها ، والتى تربط بشقيها هذين بين كلماته المبشرة والمنذرة والتى تحمل اقباسا سماوية تفيض بالجمال والجلال معا ثم بهذه الصور الرائعة تحملها الى الناس

تراكيب غريبة على أسماعهم ، ومن ثم كان هذا القول فى نظرهم شعرا لأنهم بهروا به ٠

ولو أن هذا الابهار جاء غير هادم لما توارثوه من دين ، غير محطم لما شاده آباؤهم من أبنية عقائدية تتعلق بآلهتهم ، لرحبوا ما وسعهم الترحيب به وبموسيقاه ، فهم قوم عاشوا فى بداوتهم وحضرهم يعشقون الكلمة الموسقة ، ويجعلون من سلطانها عليهم ، سلطانا ما فوق سلطان ٠٠ ولكنه جاء محطما لميراثهم الدينى فى غير توان ، يقرع اقتناعهم بباطل ما يعتقدون قرعا عنيفا ، وينذرهم بأقسى النذر أن لم يذروا آلهتهم هذه ، ولهذا انطلق السادة أصحاب الحل والعقد عندهم فى محاولات لتخفيف وقع هذا الابهار على عقول الأتباع ، فراحوا يقولون ــ ان هذا شعر كالذى يسمعونه من الآخرين ، وان هذا الكلام يمكن أن يأتى عن طريق الحلم ، وقد يكون الذى قاله كاذبا ثم اختتموا هذه الافتراضات بالتأكيد على شاعرية الذى جاء به » ٠٠ قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر : ٢١ الانبياء ٠٠ »

لقد أنفوا ان يستجيبوا لهذه الدعـــــوة ، ثم أخذتهم العزة وتحدثوا بصيغة الجمع بمعنى هم واتباعهم ، فقالوا « ٠٠ ائنـا لتاركوا آلهتنا لشاعر : ٢٧ الصافات » ولا يقـال من هذه الحجة وصفهم لهذا الشاعر بالجنون حتى يصرفوا الناس عنـــه فقالوا « ٠٠ لشاعر مجنون ٠٠ ٢٧ الصافات ٠٠ »

ولما كان هذا القرآن ــ فى نظرهم ــ شعرا ، فانه سيموت بموت الشاعر الذى يقوله ومن ثم راحوا يهدهدون أحاسيس الناس من أن تتأثر به « أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون : ٥٢ الطور »٠

وكان ان جابه القرآن الكريم باطلهم فنفى صفة الشاعرية عن الرسول ، ولكنه ـ فى هذا النفى ـ لم يقل فى أدلته « ان ما جـاء به ليس موزونا ولا مقفى وبذلك تنتفى عنه تهمة الشاعرية ! بل نفى كلمة الشاعر فقط بلا مبررات أخرى ، لقد جاء النفى قائما عـلى الشاعرية فحسب وعلى هذه الصورة المؤكدة للنفى المبكتة لهم « ٠٠ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون : ١٩ الحاقة » ٠

ويستنكر القرآن أن يكون النبى شاعرا « وما علمناه الشعر ، وما ينبغى له : ٣٦ يس » ٠

ثم يؤكد الصفة القرانية التى لا شىء غيرها فيختتم الآية « ان هو الا ذكر وقرآن مبين : ٣٦ يس » ٠

وهكذا رأينا أن الذين قالوا انه شعر ـ مع ملاحظة ان الشعر صناعتهم ـ لم يأتوا فى الاستدلال على شاعريته بأى تعريف ـ ولو بالمعنى ـ مما اصطلح عليه الخليليون فيما بعد ، من مثل ان لابـد من كـــونه موزونا مقفى أو أى شرط من المشروط التى وضـــعها العروضيون وداسو القوافى فيما بعد ٠

وكذلك عندما نفى القرآن تهمة الشاعرية فانه لم يلجأ الى ما لجأ اليه الخليل واتباعه ، ولم يزد على مقولته بأنه ليس بشعر ٠

ومن هنا كان الشعر عندى نوعا من الابهار العاطفى القـائم على تيار موسيقى وكلما تساوت الايقاعات كان أكثر ثراء وتوالى القافية تجعله أكثر نفاذا الى الأسماع ، فالقلوب ، الا ان تكون متكلفة فتبعث على الضيق والملل ٠

وعلى أساس من موقفى هذا ـ الذى لا أدعى العصمة فيه ـ كانت قراءتى لهذا الديوان الذى يجمع الشـــــعر العمودى وشعر التفعيلة بين دفتى كتاب واحد ٠٠ »

٢ ـ لماذا قدمت هذا الديوان

والسؤال الذى قد يتبادر الى ذهن القارىء بعد ذلك هو ··

لماذا اختارنى المشرفون على اصدار هذه السلسلة «اشراقات» لتقديم هذا الديوان « فى انتظار الشمس » للناس ؟

ويمكننى الاجابة على هذا السؤال بربما لثقتها بى ـ وهو ما أعتز به ـ واشكرها عليه ، وربما يقال لأنى سكندرى وصاحب هذا الديوان سكندرى وان رب البيت أدرى بما فيه ، وهذا صحيح ايضا ، وان قيل ان الزوج آخر من يعلم في بعض الحالات ، وهـو ما لا ارتضيه لنفسى فأنا شديد الثقة بما يدور فى بيتى وما تقـــوم عليه دارى من أدب وفن وعلم ·

والسكندريون قوم يعتزون بأنفسهم الى ذروة الاعتزاز ، فان الفرد منهم يتحدث عن نفسه فى حواره اليومى بلغة الجمع فيقــول شربنا وأكلنا ومشينا وهو يعنى نفسه فقط فيضيف لنفسه تلك النون التى فى أول العبارة أو آخرها ، تلك النون التى يســـمونها احيانا « نون العظمة » ··

وان فتوات الاسكندرية ليطلقون على الواحـــد منهم لقب «فتوة» ، ويرفضون ان يقال عنه « فتوة » كالذى يطلق على زملائهم القاهريين ، أنه منهم أن تكون هذه التـــاء فى آخر الكلمة « تاء تأنيث » ·

وادباء الاسكندرية يأبون كذلك ان تطلق عليهم صفة « أدباء الاقاليم » فهم لا يرون لأحد تفضيلا عليهم ، وهم يرون أن القاهرة انما سحبت البساط من تحت أقدامهم بقوة الســـلاح ، ولأسباب ســـياسية وعســكرية ، منــذ أن كانت فســـطاطا يضـــم قادة الفتــح العـــربى ، وقــد كانت الاسكندرية قبلهـا العاصمة الادارية

لمصر والثقافية لا لمصر وحدها وانما لدول المتوسط ايضا أى للعالم، وقتئذ ، وحتى فى القرن الماضى عندما استيقظت مصر من غفوتها، كانت الاسكندرية أسرع أقاليمها ـ بما فيها القاهرة ـ صحوة واعلاها وثبا واوسعها خطى فى سباقها الحضارى ، اذ كانت ملتقى وفود المشرق والمغرب الذين جاءوا اليها من كل فج ليسهموا فى تشييد الدولة الحديثة ثم هم يحملون معهم ثقافاتهم وآدابهم وفنونهم وعلومهم وتجاربهم ، وازدحم فى أسواقها اليونانيون والطليان والفرنسيون الى آخر صنوف الغربيين ، ومن الأتراك والشوام والمغاربة الى آخر هذه الجموع الشرقية مما أربى بعدد الوافدين على عدد المواطنين من أهل المدينة وقد كان لهؤلاء جميعا صحفهم التى أسهم فيها المصريون مشاركين لأصحابها فى وجهات نظرهم المختلفة ، من أجل ذلك كان المجتمع السكندرى فذا غريبا فى سلوكه وأدبه ومن أجل هذا التراث الممتد يرفض ادباء الاسكندرية أن تنسحب عليهم عبارة « أدباء الأقاليم » هذه الا اذا كانت تعنى بالنسبة للاسكندرية الاقليم المتمايز ، وهى صفة ليست جديدة على المدينة بل ان الخليفة العثمانى حين كان يصدر قرارا بتعيين أحد الباشوات واليا على مصر كان لابد أن ينص فى قراره على توليته مصر والاسكندرية والا فان سلطة ولايته لا تشمل مدينة الاسكندرية.»

هذا من جهة

ومن جهة أخرى فان الشاعر « أحمد محمود مبارك » ليس جديدا على الحقل الأدبى ولم ينبت شيطانيا فى أندية المدينة الثقافية، فقد ظهرت شاعريته منذ أن كان طالبا بكلية الحقوق بها وقد تخرج فيها سنة ١٩٧١ واشترك فى عدد كبير من المهرجانات الأدبية واللقاءات الثقافية كما نشر الكثير من أشعاره فى الصحف والمجلات المصرية ومجلات البلاد العربية بوجه خاص ·

وهذا الديوان الذى اقدمه لا يضم كل شعره وانما اختار ثمان وثلاثين قصيدة من رصيده الشعرى وجعلها مناصفة بين شعره العمودى وذى التفعيلة الواحدة ·

ولقد شجعنى على الحديث عن هذه المجموعة أن اثنين وثلاثين منها مرت خلال قنوات النشر المتخصصة فان مجلة ابداع المصرية وقد كان يرأسها الناقد الكبير د· عبد القادر القط نشرت منها ثمانى قصائد ونشرت المنهل السعودية خمسا والأزهر أربع قصائد والبيان الكويتية والانسان والتطور كل منها ثلاثة ، كما نشرت القصائد الباقية فى منبر الاسلام والهلال والخفجى والجزيرة واربعاء المدينة وبقيت اربع منها فى طريقها للنشر ·

ومعنى ذلك ان الشاعر تخطى مرحلة جس النبض واننى حين اكتب عن أحمد محمود مبارك وديوانه « فى انتظار الشمس » انما اكتب عن شاعر متمرس ، ومن هذا المنطلق يمكننى أن أتناول شعره على أساس من الثقة فى سلامة تكوينه الشعرى وانه شاعر ناضج متمكن فى فنه ·

٣ ــ الاحساس بالغربة فى هذا الديوان

اذا استثنينا القصيدة التى افتتح بها الشاعر هذا الديوان « فى انتظار الشمس » والتى جعل الشاعر من عنوانها ، عنوانا لديوانه لأسباب سنعرض لها ان شاء الله فيما بعد ، فانى ارى انه كان من الأولى أن تكون القصيدة الثانية «حكاية طائر» هى فاتحته، لأن خطوطها ــ من وجهة نظرى ــ يمكن أن تكون رسما هيكليا لأجمل جانب فى هذا الديوان وهو الاحساس بالغربة · كما أنها تكاد تكون ــ فى الوقت نفسه منهجا ــ لسعى الانسان نحو الهدف الأسمى فى هذه الحياة وهو الخلود بصورة أو بأخرى ــ وقصة الطائر هنا

تمثل العزيمة والكفاح والصمود حتى ليمكن اعتبار موته عندما ينتهى هذا السعى هو « قمة الحياة » ٠

ان الطائر في رحلته هذه يمثل أنقى حالات الطهر المتكبر على الرجس ، الصامد فى صراعه مع الشر الذى يحيط به ، فى رحلته الشاقة المتعبة ، وهو بالرغم مما يلاقيه فيها من العذاب ، لم يضطرب ايمانه بل ظل مستمسكا بمثله العليا حتى انتهت الرحلة بموته وهو فى قمة صراعه ، فلم يحس بهذه النقلة اذ أصبح حلقة من حلقات الوجود ذاته ٠

« ٠٠ صوت الريح / صراخ الرعد / يمزق اذنيه المرهقتين
وأيدى الريح / سياط الجلد / السادية
تنهال على رئتيه الطاهرتين
لكى يذعن للامر
لكى يرتد
لكن الطائر لم يخضعه الجـلد
ولم يسقطه الجهد
وظل يعف ٠٠ وظل يكابر
حتى مات ٠٠ قرير العين
وكان الصوت حين تصاعد من حشرجة الموت
اهزوجة كبر ورضاء
هل وقع الطائر ؟!
حين تجمد فى أحضان الثلج الطاهرة ؟ ٠٠ »

لقد انتهت رحلة الطائر بموته ، وتجمد جسده ، ولكن الشاعر

يستنكر أن يقال عنه انه وقع فانه يراه أكبر من هذا المصير الواضح الرخيص ولذلك راح يردد سؤاله الاستنكارى ..

أسألكم .. هل وقع الطـائر ؟

والقصيدة بعد ذلك . كما اسلفت القول مفتتح جيد لقصائد هذا الديوان وبخاصة شعر الغربة فيه . سواء أكانت مادية او روحية وهى السمة التى سادت جانبا اعتبره أهم جوانبه اذ أراه أكثرها ثراء عاطفيا وأشدها ايغـــالا فى أعماق النفس البشرية وانفذها تعبيرا يصل بمحتواه الى قلوب الناس ..

لم يعرف المصريون الهجرة ـ كجماعات ـ الى بلاد غيرهم طلبا للرزق أو سعيا وراء المال ، الا فى هذه السنين الأخيرة ، بعــد أن كانت بلادهم .. من منتصف القــرن المــاضى حتى منتصف القرن الحاضر ملاذا للقادمين من الشرق التماسا للحرية أو للرزق ومن الغرب التماسا للغنى وللنفوذ ، دارت عقارب الساعة ، وأصبح كثير من المصريين نزلاء بأرض أشقائهم من العرب فى الغالب ثـم بأرجاء المشرق والمغرب لا يألون كفاحا فى طلب الرزق وهم فى كل الحالات رسل علم وبناة حضارة ..

ومن هنا كان للاحساس بالغربة نصيب فى أشعار المصريين المعاصرين . لقد انتشر شعر الشعور بالغربة من قبل عند العــرب الشوام الذين هاجروا الى الامريكيتين ، وعرف المتأدبون المصريون ما عرفوه من شعر المهجرين وتذوقوه واحسوا بما أحس به أهله من قسوة الشوق ولوعة الحنين ، غير أن احساسهم هذا كان رقيقا رقيقا ، فهو مجرد صدى لما يحس به أشقاؤهم الشوام ، ولكنهم وقد تحولت الدفة بهم ، وأصبحوا هم الذين يعانون الغربة تلسعهم نارها وتوخزهم سنهامها ، أحسوا بها وبأعماقها ومن ثم تكونت شاعريتهم

بها فأصبحت موضوعا جديدا يضاف الى ما عرفوه قبلا من اغراض الشـــعر ٠

وإذا كان هذا الموضوع يستحق دراسة متأنية شاملة تغطى التفاصيل ما تستحق من عناية فاننا نرى أن مجالها ليس فى هـذه العجالة ، ولهذا فاننا نكتفى فى هذه المقدمة بالاشـــارة الى بعض ما نظمـــه صـــاحب هـذا الديوان فى هـــذا الموضوع الجديد على شـعرائنا ٠

★★★

لقد وجد المصريون المهاجرون أنفسهم على أرض غريبة عنهم يسكنها قوم يختلف سلوكهم عنهم وتحـــــكمهم قيم غير قيمهم فى الغالب . صحيح أن العرب جميعا اخوة ، وانهم جميعا تربطهم اللغة الأم والدين ، ولكنهم استقبلوا المصريين اســـتقبالهم لقوم يريدون العمل من أجل الرزق وهؤلاء لا يمكن مساواتهم بأهل البلد وأصحابها ٠ وفى هذا ما يمكن أن يؤثر فى مشاعر هؤلاء الوافدين٠

لم يكن استقبالهم للمصريين كاستقبال المصريين للاجانب أيام وفادتهم ٠٠ ذلك لأن الأجانب كانوا ينزلون مصر متمتعين بالامتيازات الأجنبية التى كانت تفتح لهم الأبواب المغلقة وتحميهم حتى من القانون المصرى وتعفيهم حتى من الواجبات المفروضة على المواطنين فى كل مكان بالعالم وبذلك وجدوا ارزاقهم ميسرة بل وجدوا ان مطامعهم مستجابة ٠

لكن المصريين المحدثين ذهبوا ليجدوا أن أول ما يطالبون به هو بذل أكبر كمية ممكنة من الجهد والعرق حتى يضمنوا الحصول على ارزاقهم كما وجدوا ـ الى جانب الجهد المبذول ـ ان عليهم مداراة الكثيرين ممن يعملون لديهم أو تحت اشرافهم ، فان اكثرهم لا يقدرون تمام التقدير ما يقـــــوم به أولئك الوافدون فى سبيل

اسعادهم واقامة الواجهة الحضارية لبلادهم علما وصناعة وفنا وكان لابد للذين يملكون المواهب الفنية أن يعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه هذه الأوضاع الجديدة عليهم ومن ثم قام الشعراء بنظم ما أحسوا به شعرا وكذلك صنع الزجالون ٠٠

ومن هذا المنطلق نجد شاعرية « أحمد مبارك » وقد أفضت بأسرارها الى وجدانه صورا ملونة بما يشاهده ويحس به فكان أن وزعها على عدد من قصائد هذا الديوان ونبدأ بالحديث عن واحدة منها هى « تراب الوطن » التى يبعث بها شوقه الى وطنه ، وهو موضوع مطروق ، لكن الوضع الجديد للمصريين هنا جعل لأمثال هذه القصيدة طعما جديدا ٠

ذلك أن المصريين كونوا لهم فى كل مهجر بالخارج مجموعات تضم شملهم حتى لتوشك أن تحدد أمكنة تجمعاتهم هذه فى أى بلد عربى تقصده ٠

ولكن اذا حدث ووجد هذا المصرى الغريب أن رفاقه الذين حوله فى مجموعته هذه قد حزموا امتعتهم وقرروا السفر لسبب أو لآخر فان تأثير ذلك سيكون عنيفا وخطيرا على كيانه ، وقد يكون هذا الغريب هو « الشاعر أحمد مبارك » أو أن يكون الشاعر مبارك قد تقمص شخصيته ٠ ولهذا نستمع الى تنهيدته فى مفتتح قصيدته « تراب الوطن » وهو يردد :

« مضى السرب ٠٠
عاد الى موطنه
وكل غريب أصابته رعشة هذا الصقيع ٠٠ ارتحل
وانت هنا لم تزل ؟!
وحيدا ترفرف

فوق المياه وفوق الديار
وفوق الشجر
ولا تسـستقر
. . . .
« أيا طائرى ·· أى سر بعينيك قد حال دون السفر
ثلـــوج المطـــر
تذيب الحنان بحضن الغصون
فكيف يهون عليك الوطن ؟! ·· »
. . . .
··· ثم تتوالى صرخاته
« لحاف الغريب هــواء
لباس الغريب عــراء
حصاد الغــريب جفــاء
وكسب الغريب خسائر
ولو ألف طــائر ·· »
« ·· فبادر وطر
الى حيث أيك ترنمت فيه صغيرا
وضمتك أم لتحجب عنك الهواء المطيرا ·· »

·· ان هذى الكنوز العاطفية التى يشعر الغريب بقيمتها هى أغلى من كل ما يلاقيه المغترب فى غربته من مجد أو ثراء

انه ليذكر ان الذى جاء به الى هذه الأرض الغريبة انمــا هو الضيق الاقتصادى ألذى أصاب بلده · ولكنه هو فى أتون هـــذه القسوة التى يحسها الآن تهون عليه هذه الحالة الطارئة عــلى وطنه ويستهين بعذابها اذا قاسه بالعذاب النفسى الذى يعانيه فى

هذه الغربة ، ومن ثم يتابع انشاد باقى أبيات هذه القصيدة ·· مهونا من شأن المأساة التى هجر بلاده من أجلها :

« ·· فمهما ثوى فى الغصون الجفاف
ومهما استبدت سنون عجاف
ومهما تجهم وجه الزمن
وبانت بعين النجـوم المحن
فأنت هناك ·· ستبصر من لونهم ·· مثل لونك
وتسمع من صوتهم مثل صوتك
وحتى اذا مت تلقى دموعها ·
تسيل لموتك
وتسمع نبض القلوب يردد لحن الأسى والحزن
لأنك فوق تراب الوطن
لأنك فوق تراب الوطن

***

وهذه القصيدة من عيون هذا الديوان لما فيها من صدق واع وعاطفة طاغية ومشاعر متدفقة بلا حدود ··

بل لا يقف معها فى هذا الجانب التفعيلى من حيث القوة وتدفق الشاعرية غير قصيدة واحدة هى « سيكولوجية الحرف » التى ثار فيها على الحرف ونعى فيها على النفاق والمنافقين ومن اتخذ من الكلمة سلاحا ضد القيم الشريفة . ومن جعل منها مطية للوصـــول الى هدفه وسنشير الى هذه القصيدة فيما بعد ··

وتهفهف بعض نسيمات تبشير الشاعر بانحسار المحنة عنه وأنه آن له أن يعود ، ومن ثم يبدأ الغريب فى نظم أغنية العودة ، ويجعل لها عنوانا يعبر عن وقت نظمها وهو « قبل الشروق » ··

ذلك لأن الحلم لم يتحقق بعد ، وفى هذه القصيدة يناجى نفسه وان بدا فيها أنه يتحدث الى أخرى ، ذلك اذ يقول ..

« ... كفكفى دمعك الآن

حـــان

رحيل الزمان الحزين

وحان اياب هديل الحمام

وحان مرور شفاه الربيع على صفرة الياسمين .. »

ثم يتحدث فى سردية واضحة عن الدروب التى كل أنهارها ناضبات ، وكل ثمار أشجارها جمرات ثم يصرخ وهو يستعرض البحار التى يعشش الهلاك فى مائها والظلام يحجب شطها ولكن الشعر يدركه فيقول !

« وأصبح لم يبق بين تلامس رمشى ورمشك فى قبلة

غير درب قريب .. »

ويعود الى ما افتتح به قصيدته من شـــجن مقترن بالمنى وبالشعر أيضا :

« .. كفكفى دمعك الآن

آت اليـــك

ويصحب خطوى شــــعاع

يزيل غبار القتامة عن وجنتيك

ويصهر تلك القيود التى أرهقت ساعديك

ويزرع أزهار نور على ضفتى مقلتيك ... »

ويختتم القصيدة بأنه سيعود ليسجل بقلمه حكاياته التى كان ضلعا فيها وان هذه الحكايا ستبقى للناس كاليقين ، وانها أيضا ستكون نذيرا لبعض الظالمين وان كان لم يشر اليهم ولم يعط ملمحا لأيهم حتى يمكن الاستدلال عليه ٠

وانما تركهم كنموذج عام لبعض الذين يعترضون الانسانية فى مسيرتها الطويلة عبر الأزمنة التى تتـوالى على الأرض الصامدة الثـابتة ٠

وأصل بعد ذلك الى قصيدة « رسالة اعتراف الى بلدتى » وفيها محاولات تمهيدية لتجسيد مشاعر المهاجر العائد من غربته ، ولكنى أقف عند الثلث الأخير منها حيث اكتمل هذا الاحساس ونضج ومن ثم أصبحت هذه الكلمات شعرا يعبر عما يشبه الشعور بالذنب نحو بلده حيث هجرها تحت ظروف قاسية الى بلاد أخرى لم تمنحه قط هذا الدفء الروحى الذى يحس به ، ثم يعود اليها فتستقبله بهـذه الحفاوة التى يحسها فى أرضها وسمائها بل فى كل شىء حـوله وتتوالى اعترافاته بهذا الحب الذى يتدفق منها وهذا الحنان الذى تغمره به :

« ٠٠ ولكننى وأنا اتردد بين القدوم وبين الذهاب
أراك تظلين يفتح قلبك لى ألف باب
وخوفك ــ حين ارتجافى ، وفقدى عفافى ــ يقـــدم لى مئزرك
لكى تسترى عورتى
وأسمع منك كلاما حبيا
ولا تعتبين على زلتى
وينبع من بين كفيك ماء وعطـر
ليغسلنى من لزوجة طين الخنا ٠٠ والتعب

ويطرح صدرك كرمة خير نقى
تبدد عنى غيوم السحب
وتفتقرين ابتعادى الزرى
كأنى لم ألك يوما جنونا
ولم يك فعلى قميئا مشينا
. . . .
تضمين صدرى كأنى برىء
وها أنا فوق ربوعك طفل
تطهرت من كل ما قد يسىء
اغنى بحبك
وألثم طهر الثرى فوق دربك
وأغسل وجهى فى كل يوم
بعطر هواك ... »

وهبط المدينة وظل بها حتى استرد اطمئنانه ولكنه ما لبث حتى نسى ما لاقاه فى رحلته من ضنى وألم وعذاب ، وعاوده الحنين الى الاغتراب ، اذا كان يمكن أن يسمى هذا الاحساس حنينا .

لقد عاد فالتقى بالوحدة الممضة وجها لوجه ، عاد فلم يجد فى بلده من رفاقه من يملأ عليه فراغه ، ومن ثم تراقصت أمام عينيه اطياف رحلة جديدة قد يجد فى معاناتها ما ينسى به تلك التى جعلته يتعثر فى خيبة المنى

« انك قد جنيت خيبة المنى
وضاعت السنون فى دوامة المتاعب .. »

ان الأمل الذى استيقظ ـ عندما هدأت أعصابه ـ راح يصور له الرحلة القادمة وكأنها ستنتهى به الى أحد أبواب الفردوس ..

حقيقة أنه لم يزل واقعا في شرك الذكريات السيئة ، لكنه يحس فى الوقت نفسه بأن هذه الوحدة التي يقاسيها أكثر مرارة من مرارة اخفاقه :

« ... أصبحت منفردا حزينا
حقيبة الأعوام فوق كتفك المكدود مفعمة
بالذكريات .. المؤلمة
ومحنة الجحود
في ذلك الركن البعيد
تظل قابعا ملوعا بلا مريد
رفاقك الأحزان
والدخان
والاخفاق والارهاق
والأوراق والقبلم
وخيمة السأم
أنى اتجهت انت بينها
فانهـا
كأنهـا
شراك عنكبوت
وانت فى محيطها
فراشة سعت لكى تموت

وأخيرا يصرخ ذلك الصوت الآمل الـــذى انبعث من أعماقه صائحا به منتزعا اياه من هذا التردد ··

« ·· فلتطرح التذكار ···
ذلك الدثار المستبيح أفق عالمك
ولتشعل النهار فى دمك
ولتنفض السكينة
فى خيمة الســـأم
تلك التى قد خلفتها الرحلة الحزينة
ولتجعل الشعاع مهرك الجرىء
فى رحلة (جديدة) جريئة
تذيب فى ضيائها دياجر الألم
فالحمق ان تظل فى اسار رحلة وحياه ·· »
(قصيدة الى رحلة جديدة)

★★★

ويبدأ السندباد رحلته ، ويغيب عن وطنه ما شاء له القدر أن يغيب ، ويعود ولكنه ــ فى هذه المرة ــ ليس خالى الوفاض كما عاد بالأمس ، وانما عاد مثقلا بالذهب والحرير واللؤلؤ ، لكنه فقد ما هو أعظم وأغلى وأثمن ، فقد الرضى والأمان ·· لقد عاد أكثر احساسا بالفقر من احساسه به يوم سفره ، عاد لا يملك شيئا وعندما سأله الذين راعهم انكساره عن الذى حدث له ، أجابهم وهو يشير الى الغضون التى خدرت جبينه :

« مدون بهذه الغضون
تلك التى قد خلفتها الريح والسنون
انى برغم عمرى الطويل

قد نسيت أن ابنى لأجل عودتى
فى موطن الأجداد بيت
وها أنا انتهيت
حيث الفنادق التى يرتادها المسافرون
قد كنت ارجو برعما يصير للعظم الكليل مناد
لكننى نسيت اننى
اخذت أبذر السنين فى البحار
فهـل تفيدنى اللآلىء التى
بجعبتى ؟
وتجذب الأمان كى يمد رأسه
على وســادتى
وهل سيبعث الدمقس
والعطور والبخور
والحكايات الملونة
نبض الربيع فى العظام الواهنة ؟

(قصيدة الحديث الأخير للسندباد)

على أن أهم ما جاء به سندبادنا من رحلاته هو ايمانه العميق بما للكلمة من رسالة فى المجتمع الانسانى ، فيها تصح العقـــــول وتفسد ، وبها يعيش الانسان حرا أو يستعبد ..

ويتبين بعض هذا فى قصيدته « سيكلوجية الحـــــرف » التى نختار لكم منها ـ برغم قصرها ـ هذه الفقرات

، لا كان الحـــرف
ان كان مصابا بالعقم
أو انجب كلمـــه
تتعثر في بيداء العتمه
لا كان الحـرف
ان رضع الزيف
ان شكل مبخرة تتقرب من جود الأنف
ان صار طلاء للاحذية السلطانية
لا كان الحرف
ان بارك كل عيون ادمنت السطو على ما خلف ســـتار الحرمات
ورشت ماء الرجس على النظرات
وناشدها ان تقرب من تفاح الشجره

درجة الأداء النفسي بين الشعر العروضى والشعر التفعيلى عند شاعر واحد

على أنى أبدأ بهذا السؤال قبل أن أبدأ دراسة القسم الثــانى من هذا الديوان ٠

والسؤال يقول : هل يتغير الأداء النفسى لشاعر ما فى حالة نظمه للشـــعر التفعيلى عن أدائه النفسى فى حالة نظمه للشـــعر العمودى ؟

وما مدى التغيرات التى يمكن أن تحدث فى هذين الصنفين من الشعر اذا تغنى بهما شاعر واحد فى موضوع واحد ؟

أعتقد إن هذا السؤال فى حاجة الى رد مستفيض يقوم على دراسة وافية لنماذج شعرية من الصنفين لشاعر واحد وفى موضوع واحد كما بينت .

ولا أراني الآن بمستطيع أن أقوم بمثل هذه الدراسة التى تتطلب مقدرة خاصة على التحليل واحاطة شاملة بما فى الساحة العربية من ابداعات لشعرائنا الذين أسهموا فى امداد هذا الجيل بهذا الفيض من أشعارهم .

وانى لأرجو من السادة النقاد الكبار أن يسهموا ببحوثهم من أجل تجلية هذا الموضوع .

لقد جردت نفسى من كل الموروثات النقدية عندما بدأت اتناول جانب الشعر التفعيلى واستطعت هذا .

لكنى عندما حاولت تجريد نفسى وأنا اتناول شعرنا الخليلى لم استطع ان اتخلى تماما عن هذه الموروثات ، والذى استطعت أن أتخلص منه - بقدر الامكان - هو جمود القواعد التى لا تتمشى مع تطور الزمان واختلاف المكان .

ان السنين الطوال التى قضيتها معاشرا لشعرنا الموروث ، ناظما وقارئا ودارسا ، لا يمكن أن اتخلص من أثرها فى لحظات انما استطيع أن استبعد احكام نقاد عصر ما ، على شعراء عصر غيره ، وأن أنظر فى الملابسات التى أحاطت بالشاعر وهو ينظم شعره ، وما كان لمجتمعه من تأثير أدبى قد يكون ناجما عن تأثير اجتماعى ساد فى ذلك العصر على طريقة تفكير شعرائه .

ومع ذلك ـ ومع هذا الحرص الذى أشرت اليه هنا ـ على أن أكون موضوعيا الى الحد الذى اردت فيه أن يقوم بهذه التجـربة غيرى ممن هم أقدر منى فى هذا النوع من البحث وأكثر استعدادا للخوض فيه . مع ذلك أبحث لنفسى ان اقوم بتجربة متواضعة فى هذا الشأن فاتناول قصيدتين من الشعر العمودى لهما نظائر فى موضوعهما من شعراء التفعيلة واجمع بينهما فى نطاق ضيق من البحث ، ومن ثم بدأت اولا بقصيدة « جزيرة النار » ففيها نفس من شعر الغربة الذى يمثل جانبا هاما من شعر هذا الديوان التفعيلى بالذات .

لكنى اقول الحق انى وقفت أمام هذه القصيدة فى حيرة من أمر مضمونها ورحت أسأل نفسى ـ لماذا تظل السفينة فى سيرها رغم تعبها وجوع صاحبها وملوحة الماء فى فمه وحالته التى أصبحت لا تسر حبيبا ، ولماذا لا يستجيب لاغراءات الشواطىء المليئة باغاريد الوداد واطايب الطعام والشهد والعنب ، وكل هذا فيما يقول ملاحها ـ أى الشاعر ـ بلا مقابل فان الدار مضيافة وأصحابها لا يطلبون غير الحب ومعنى ذلك انه ليس هناك ما يشينه اذا لبى الدعوة .

اعف عن شـــاطىء تمتـد أذرعه
الى بالعطر والياقـوت والــذهب
وشاطىء لأطاييب الطعـــام دعـــا
جانبته رغـم ما عانيت من سغب
وشاطىء وأجاج المـاء ملء فمى
يلوح لى برحيق الشـهد والعنب
تقـــول كل المـراسى : خـذ بلا ثمن
هنا النعيم ومأوى كل مغتـــرب
ان راقه شـــطنا واشـتاق صحبتنا
فما لنـا غير دفء الحب من طلب

ومع ذلك يرفض شاعرنا أو ملاحنا هذا كله ليذهب الى «جزيرة النار» التى استراح اليها فكان نصيبه الاحتراق بنارها بلا جـــرم ولا سبب ··

ان الشاعر العربى القديم جمع معانى الأبيات العشرة التى ضمتها هذه القصيدة فى بيت واحد عندما قال لمن اظنها زوجته :

وكـــــم ابصرت من حسن ولــــكن
عليك لشقوتى وقـــع اختيـــارى

لقد أوجز الشاعر القديم هنا فأجـــاد ، وترك امامى المدى واسعا لأتخيل كل من أبصرها من قبل اختياره هذا والذى رد اخفاقه فيه الى الشقاء المقدر عليه ·

لكن صاحبنا لم يبرر سبب اخفاقه الا لعدم اعماله لفكره جيدا مع انه كما رأينا استعرض كل ما رآه استعراضا تاما ومع ذلك فقد حطم السفينة التى أقلته ـ كما صنع طارق بن زياد من قبل على بعد ما بين الهدفين ، لقد قام بتحطيمها قبل أن يتأكد من نوعية هذه الجزيرة وهل ستطيب له أم لا ؟

رغم الســـــفين الذى حطمته بيـــدى
فضـــاع كل سبيل لى الى الهـــرب

ومع ذلك فهو يتشبث بالحياة ، وهو سيلقى بنفسه فى فجـــاج الماء ، لا لينتحر ، ولكن لعله يجد قطعة من خشب السفينة التى حطمتها فتكون له بمثابة طوق نجاة ··

عمرى سأقذفه فى البحر على به
ما تحطـــم اشـــلاء من الخشب

★★★

بعد ذلك نأتى الى قصيدة « تفجرت شمسا وعطرا » ويتحدث فيها عن الشهيدة « سناء المحيدلى » تلك الفتاة العربية التى جعلت من جسدها لغما تفجر فى أعداء العروبة ، ومن ثم استشهدت من أجل القضية الكبرى وقد نظلها أحمد مبارك شعرا تفعيليا ، فكان ان قدم الينا فيها عددا من الصـــور الموحيـــة ، ذات الأثر الموقظ لأحاسيسنا من اغفاءتها على دوى هذا الانفجار ، ان الشاعر «أحمد مبارك» يصوغ كلماته هنا صياغة المناجاة ، فتبدو رقيقة شفافة تحس بالروحانية تموج بين حروفها ٠٠ رغم النار والشظايا ٠٠

« وحين تناثرت غصن القرنفل فيهم شظايا
وأعمت أمانى الرؤى الخيبرية
من الغصن هذا المشع ٠٠ شظية
تجهم خلم الأفاعى
وباتت لها ظلمات المصير ٠٠ »

★★★

« ٠٠٠ ولكن غصنك حين تفجر
عطر اجـــواءنا
يا « سنـــنا »
ونقى الهواء الذى فى الصدور
فعاد الشهيق وعاد الزفير
برغم الضنى »

★★★

« وعودك لما تفجـــر يا غنـــوة للصباح
أطـــاح

بكل القصور التى شيدتها
بأرض الهدى والربى القدسية
وقهقهة صوت الرياح
يصيح بصهيون
ألا حيــاة
وألا نجـــاه »

★★★

ولنسرع قبل أن تنتهى هذه الصور من أمام اعيننا ولنستعد للقاء قصيدة أخرى فى موضوع فلسطينى أيضا ، وقد نظمها «أحمد مبارك» عمودية وعنوانها « صيحة من فلسطين » ونقف عند أبيــات منها تقول :

يا غاصـــبى حقى : أنا مهما اعانى لن أحيــد
عن غايتى مهما اقمتـــم فى طـــريقى من سدود
نيرانكم غوفى ســـيطفئها التفانى والصـــمود
ما زال صوتنا صارخا فى مسمعى « رد اليهود »
عن قبتى عن مسجدى الأقصى وعن أرض الجدود

انها فعلا صيحة كباقى الصيحات العنترية التى ظلت تشـــد أسماعنا طوال السنوات الماضية والتى لم يستجب لها الا قلة من الناس تجرى التضحية أصلا فى دمائهم ٠

انها تشد الآذان ولا تلمس القلوب ، هذه اللمسات التى نحس بوقعها فى حديث الشاعر عن « ســـناء محيدلى » ووصفه المؤثر لتضحيتها ومناجاته الملهوفة لروحها العظيمة واحساس القارىء المباشر بجلال موقفها نتيجة لانفعال الشاعر الصادق به ٠

ولعل الذى يقوم بمحاولة لا بأس بها لانقاذ هذه الصيحة هو هذا الختام الذى يضم مسحة من أمل ، ذلك حيث يقول :

سأشق حصن الليل أرفع راية الفجر الجـــديد
وســأنثر البســمات فى جنــات أرضى والــورود
فالشمس مهمــا شردت فلســوف ترجع من جديد

وان كنت احس ان الورود فى البيت الثانى زائدة وان الشمس لا توصف بالتشريد انما توصف بالغروب أو بالغيــاب أو بغلبة الغيوم عليها هذا على سبيل المثال ٠

وهكذا نرى أن أحمد مبارك فى شعرد التفعيلى ، فى هــذا الموضوع الذى يمس فلسطين كان أكثر توفيقا من شعره الذى التزم فيه النهج الخليلى ، بل اوشك ان اقترح على الشاعر أن يعطى كل طاقته للشعر التفعيلى فهو فيه يمتاز عن شعرنا الموروث أو عــلى الأقل يجعل أكثرها له وليس معنى ذلك ان هذا اللون من الشــعر يفضل منهم الخليل أو حتى يساويه فان الخروج بهذه النتيجة لـم يخطر لى ببال ، وأحسبها ـ وقد يكون هذا جمودا منى ـ لن تخطر على الاطلاق ، وانما أقول ان « احمد مبارك » فى أدائه لهذا اللون من الشعر أفضل من أدائه للشعر الخليلى ، وليس فى هذا ما يضيره اذ أنه ليس بمطلوب من كل انسان ان يجيد كل شىء ، حسبه أن يتقن لونا واحدا من ألوان الفن وقد أتقن « أحمد مبارك » هــذا اللون التفعيلى من الشعر ولهذا فأنا أرحب به ٠

٥ ـ تحت راية الخليل

ولنمض تحت راية « الخليل » ولنرى أثره فى هذا الديوان الذى يضم عشرين قصيدة عمودية تناولنا اثنتين منها بالتعليق

فيما سلف ، أما الاثنتى عشرة الباقية فقد بذل الشاعر جهدا مشكورا فى استكمال اناقتها واستحضار معانيها ٠

لقد جعل من عنوان القصيدة الأولى من هذه القصائد « فى انتظار الشمس » عنـوانا على الديوان كله ، وهـو عنوان يترك للقارىء مساحة كافية للتفكير فيما يرمز إليـه الديوان ويجعله يتساءل أى شمس تلك التى ينتظرها الشاعر ٠

ولعل جمال هذا العنوان أن يكون هو الذى أغرى الشـاعر أن يتخذه عنوانا للمجموعة كلها وان كنت أفضل أن يكون هـذا العنوان مستقلا عن أى قصيدة فيه لأنه بهذه التسمية على احـدى القصائد حدد مجال التفكير فى رمزه بل انى كنت أفضل الا يجعلها مفتتحا للديوان ففيه ما هو أجمل ابداعا وأكثر شاعرية منها أقول هذا ، وأنا ـ فى الوقت نفسه ـ أؤمن أن للشاعر أن يصنع ما يشـاء فربما كان للقصيدة من الملابسات فى نفسه ما يجعلها ـ من وجهة نظره ـ فى مقدمة أشعاره ، ورحم الله « أبا شادى » حين قال :

كن أنت نفسى واحتـكم بعواطفى

تجـد المعيب لديـك غيـر معيب

ورغم ذلك فاننى أحس انه كان يجب حذف البيت الآخر منهـا ليصبح الختام مجتذبا للاسماع ومبررا لاطلاق عنوان القصيدة على الديوان مع حذف حرف الميم فى كلمة منتظر لكى يصبح الختـام هكذا ٠

فخـذى غيـوم الليل وارتحلى

انى لنـور الشـمس انتظـر

كان لابد لى أن أقف هـذه الوقفة أمام القصيدة الأولى فى الديوان تطبيقا لقول « شوقى »

قد غـــرفنا كـل افق بنجمـه
واستبان الكتـــاب من عنـــوانه

ولكنى عندما اتممت قراءة الديوان وجدت أن غيـــرها كان اجدر بالتقديم ولو كان الأمر بيدى لاخترت من الشعر العمودى مثلا قصيدته « عن الرحيل » والتى تنتهى بهذا البيت الصارخ المتحدى :

لن تنتهى رحـــلتى الا بمـــكرمة
شاءوا هوانى ولكن خاب ما شاءوا

والتى سنتحدث عنها فيما يلى :

ربما كانت قصيدة « عن الرحيل » هذه من اوائل الشـــعر العمودى الجيد فى هذا الديوان ، وقد أقيمت على « البسيط » وبيت البسيط واسع المساحة ، فهو اما أن يمتلىء شعرا اذا كان صاحبه شاعرا حقا ، أو يمتلىء نثرا اذا خانت ملكة الشعر صاحبه فهـو اذن محك للشاعر ومجال لقياس شاعريته وقد كان أحمد مبـــارك حذرا فى هذه القصيدة فلم يزدها على عشرة أبيات ٠

وقد كان يمكن أن تكون مفتتحا للديوان بدلا من « فى انتظار الشمس » اذا انها تحمل نفسا شعريا له صداه عند قراء الشعر ، كما أنها ترسم صورة حية للانسان المكافح الصامد فى مواجهـــة المصـــاعب ٠

صحيح أنه بدأها بداية مأسوية تنبىء عن ما آل اليه خالته خلال رحلته الحياتية :

ما عـــاد فى جعبتى زاد ولا مـــاء
ونجمتى فى سماء التيـــه عميـــاء

لكنه سرعان ما استرد كيانه وعاد سيرته الأولى عزما ومضاء

ســدى ترومين أن يغتال اغنيتى

أسى ، وان يعتـــرى الاقدام ابطـاء

قولى لهم واعلمى انى على شيمى

لو شلت الساق أمضى وهى شلاء

لا تسحقى املى باليأس ! قد سحقت

كـــل المخـاوف نفس فى شـــماء

لن ييأس المهر حتى لو عبـــرت بـه

بيــــدا ولاحت وراء البيـد بيـداء

ونحن نلمح فى البيت الأخير من هذه المقطوعة المجتزأة صدى لبيت المتنبى الذى يقـول فيه :

أما الأحبـــــة فالبيــــداء دونهـم

فليت دونك بيـــدا دونهـا بيـد

ونراه كعلامة على ترسب التراث فى واعية شاعرنا ، وأشـير هنا الى أن استخدام التراث بدقة وفهم لا يقل أحيانا عن الابــداع الخالص للشاعر قيمة ووقعا بل وشاعرية أيضا ٠

وننتقل بعد ذلك الى قصيدته « حديث عن الأوتار والزهور » فهى ترسم لنا الصورة التى نعرفها عن « أحمد مبارك » الانسان الوديع الذى تخالط حديثه العادى نبرة الحزن والذى يرى حقـه العاطفى متآمرا عليه فيقول فى نغمة معتزة بما يقدم ، أسيانة بما يحدث وأنا هنا أنقل الأبيات الأخيرة منها :

أى عطـر تبعث الأزهـار بعـــدى ؟

وهى لا تنهــــل الا من شرابى

نشـوة الأزهار كانت قبل عهدى

صفرة المـوت وأشـباح اليباب

مسـهـا ترياق حبى ورواها
بالندي النشــوان والعطـر المذاب
خـدها الأحمر هذا من دمائى
حسنها المختــال هذا من شبابى
فانصفونى مـرة لا تجحـدونى
قبـل ان امضى الى غيـر اياب

وأنا أرى فى البيتين الثالث والرابع اثرا من قراءاته المترسبة فى وعيه ففى البيت الثالث عبارة « العطر المذاب » وفيها صلة نسب لعبارة على محمود طه فى قصيدته كليوباترا « اسمر الجبهة كالخمر فى النور المذاب » وان كانت عبارة العطر المذاب اكثر واقعية من النـور المذاب ٠

أما البيت الرابع فتذكرنى الشطرة الأولى منه بقول الشـاعر القـديم :

« هذا دمى فى وجنتيـك عـرفته
يكفيـك يا قاسى دم العشاق

على أنه يبدو ان المحبوب فى هذا البيت كان مشاعا فان « دم العشاق » هذه تشى بذلك ٠

٦ ـ (حول شعر أحمد مبارك الدينى)

ويواجهنا « أحمد مبارك بعد ذلك بشعره الدينى ، والشعر الدينى عادة ، يتناول مقدسات عليا ، لها فى نفوس الناس مكانتها

التى لا يدانيها شيء آخر ولذلك يقف الشاعر امامها ـ أى شاعر ـ وهو أقصر قامة من أن يطاولها ..

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان المعانى الدينية محصورة فى قاموس ضيق لا يستطيع الانسان أن يخرج منه أو عليه بسهولة وليس للشاعر أن يزيد على بعض المتعارف عليه الا اذا لجأ الى بعض الصناعة البديعية وحتى فى هذه الحالة يبدو متكلفا .

لقد كان هذا اللون من ألوان الشعر امتحانا عسيرا على شاعرية « احمد مبارك » ولكنه اجتازه بنجاح والحمد لله وليس أدل على ذلك من أن اربع قصائد من خمس نشرت بمجلة « الأزهر » الذى هو حصن الدين وناشر لوائه أما الخامسة فقد نشرتها مجلة « منبر الاسلام » وهى ايضا مجلة متخصصة ورضاء هاتين المجلتين عن شعره الدينى يعتبر بحسب بخمس حسنات تضاف الى حسابه يوم القيامة ان شاء الله .

ونعود الى هذه القصائد الخمس ، فاكتفى بواحدة منها لعلها ـ من وجهة نظرى ـ أفضلها ، وعنوانها «جمر بقبضتى» وهو عنوان له جـــذور دينية ففى الحـــديث الشريف فى وصف زمن ما يكون « القابض على دينه كالقابض على الجمر » يتناول أحمد مبارك فى هذه القصيدة المغريات التى تعترض الانسان والصمود الذى يبذله امامها والمستمد من تقواه فيقول :

اجاهـد نفسا لا تكف ميـــولها
واسمى بهـا للنور من بعـد ظلمـة
وأدمغ بالتقوى نوازع لم تزل
تشـد الى سفح الغواية خطـوتى

وتخرق اطياف من الأسى حاضرى
تشـــــاغل بالاغـواء قلبى ومقلتى

عرائس غى قـــد اذاها ترفـــعى
فراحت بكل الحقـد تســـعى لزلتى

وهو يخشى على نفسه من أن يستجيب لهذه الاغراءات المتتالية ذلك لأنه لم ينس انه من الطين جـــاء :

ولـــكن لأن الطين منـــه خلقتنى
فما زلت أخشى من شراك الخطيئة

وأخيرا لا يجد الا الله سبحانه وتعالى حصنا لا يخشى معه من اقتراب الى الاثم ويذهب بهذه الخشية يقصد الضعف الذى يحسه أمام الرذيلة فينادى ربه داعيا :

رضـــاك حصون لا يهدد أمنهـــا
فهبنى رضا يا رب يودى بخشـــيتى

٧ ـ وبعـــد ..

وبعد فانى اعتقد وأنا الحريص على مجد الاسكندرية الأدبى ان ديوان « فى انتظار الشمس » للشاعر « أحمد محمود مبـــارك » سيضيف الى ديوان الاسكندرية الشعرى صفحات جديدة ســـوف تعتز بها ، ان شـــاء الله .

فهـرس

صفحة

الموضـــوع

الموضــوع	صفحة

صدر من هذه السلسلة :

١	ـ شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	أحمد محمد حميده
٢	ـ باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣	ـ حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤	ـ الدم وشجرة التوت الأحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥	ـ وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦	ـ الشاطر حسن ٠٠ يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧	ـ ٠٠ وعائد اليك	(شعر)	المنجي سرحان
٨	ـ مهزلة عائلية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩	ـ قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل على
١٠	ـ تاريخ يؤرقه الظمأ	(قصص)	مشهور فواز
١١	ـ بقايا انتظار	(شعر)	عبد الفتاح منصور
١٢	ـ اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣	ـ نقوش الدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤	ـ تأملات في وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥	ـ الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦	ـ اغتراب ٠٠	(شعر)	ناجى عبد اللطيف
١٧	ـ والفجر	(قصص)	جمال نجيب التلاوى
١٨	ـ فيضا يكون العشق	(شعر)	عبد المجيد أحمد
١٩	ـ حكاية الديب رماح	(قصص)	خيرى عبد الجواد
٢٠	ـ خديجة بنت الضحى الوسيع	(شعر)	سماح عبد الله
٢١	ـ فارس آخر زمن	(مسرحية)	حسن شلنده
٢٢	ـ شهرزاد	(شعر)	نجوى السيد
٢٣	ـ من ثقب الحزام	(شعر)	محمد هويدى
٢٤	ـ العطش	(قصص)	فاروق الأفندى
٢٥	ـ الزحمة	(شعر)	نصر الدين رحمى
٢٦	ـ تداعيات العشق والغربة	(قصص)	صلاح والى
٢٧	ـ السيف والوردة	(قصص)	حسن الجوخ
٢٨	ـ رحيل م٠م	(شعر)	مهدى محمد مصطفى

٢٩	تراب على وجه القمر	(قصص)	رشدى أحمد معتوق
٣٠	بلغنى أيها الملك	(مسرحية)	فتحى فضل
٣١	الديك فى السيارة	(قصص)	محمد السيد سالم
٣٢	أبناء النهر	(قصص)	على عيد
٣٣	وحتما سيعود	(مسرحية)	أحمد أبو سديرة
٣٤	بقايا شموع	(شعر)	محمد فرج
٣٥	بيت آل شحات	(مسرحية)	جمال فاضل
٣٦	الليلة .. نحكى	(شعر)	مجدى الجلاد
٣٧	وجه العالم	(قصص)	سعيد عبد الفتاح
٣٨	فصل من التاريخ الخاص	(قصص)	حزين عمر
٣٩	النورس	(قصص)	ابتهال سالم
٤٠	فصول من كتاب الليل	(شعر)	فؤاد سليمان مغنم
٤١	رجل فى الظل	(قصص)	عبد الفتاح يونس
٤٢	الجلوس خلف الأبواب	(مسرحية)	محمد الشربينى
٤٣	التائهون	(قصص)	كاميليا كمال الدين
٤٤	العيون الملهمة	(شعر)	محمد محمود عبد العال
٤٥	قمر بوبا	(قصص)	ابراهيم فهمى
٤٦	الميلاد وحكايات الخريف	(شعر)	يس الفيل
٤٧	الرقص فوق البركان	(قصص)	حسين البلتاجى
٤٨	موسم زرع البنات	(شعر)	كوثر مصطفى
٤٩	تنويعات على رأس رجل محبط	(قصص)	عزت عبد الوهاب
٥٠	أزهار برية	(مسرحية)	عبد الشافى داود
٥١	انتظـــار	(شعر)	محمد فكرى
٥٢	ورقة من بطاقتى	(شعر)	النبوى سلامة
٥٣	ماستان	(مسرحية)	أنور جعفر
٥٤	الخيل والليل وزهور البنفسج	(شعر)	محمد هاشم
٥٥	طائر الحب	(قصص)	اسماعيل بكر
٥٦	الخروج واشتعال سوسنة	(شعر)	عبد الناصر هلال
٥٧	العاشقون	(قصص)	نعمات البحيرى
٥٨	طالعين لوش النشيد	(شعر)	طاهر البرنبالى

٥٩ ـ أرجوكم ارحلوا (قصص) جمال بركات
٦٠ ـ آخر ما قالته الملكة (شعر) طه حسين سالم
٦١ ـ عيون الدهشة والحيرة (قصص) محمد عبد الله الهادى
٦٢ ـ نور النار (قصص) فؤاد حجاج
٦٣ ـ عندما جاءت الأمطار (رواية) إبراهيم محمود حمدى
٦٤ ـ أغنية أولى (شعر) عماد غزالى
٦٥ ـ للمدينة وجه آخر (قصص) زكريا السيد عبيد
٦٦ ـ خلف جبال الشمال (شعر) اسماعيل أبوزيد
٦٧ ـ من يضحك كثيرا (قصص) هشام قاسم
٦٨ ـ قلبى وأشواق الحصار (شعر) عيد عيد صالح
٦٩ ـ يوميات خلود (قصص) خالد الصاوى
٧٠ ـ النبوءة (شعر) عصام أبوزيد
٧١ ـ قبل الخروج من الطابور (قصص) سعد عبد الحميد
٧٢ ـ البداية فى القبر (شعر) مصطفى النحاس أحمد
٧٣ ـ من ديوان العشق (قصص) سمير فوزى
٧٤ ـ كائنات فى انتظار البحث (شعر) محمد السيد اسماعيل
٧٥ ـ أرخص الدموع (قصص) السيد الجندى
٧٦ ـ شوقا اليك (شعر) سعد عطية
٧٧ ـ الولوج فى دائرة التيه (قصص) معصوم مرزوق
٧٨ ـ قدمت للحب استقالة (شعر) ياسر قطامش
٧٩ ـ الآخرون وأغنية للضحى (قصص) سيد عبد الخالق
٨٠ ـ الدق ع البيبان (شعر) محمد صابر مرسى
٨١ ـ رائحة الزهور البرية (قصص) صالح الصياد
٨٢ ـ مسافة الحلم (شعر) مؤمن أحمد
٨٣ ـ فوق شجرة ما (قصص) ناهد عز العرب
٨٤ ـ عناقيد الشمس (شعر) رجب الصاوى
٨٥ ـ عريس الفرس (مسرحية) سليم كتشنر
٨٦ ـ سندريلا وأحلام سندباد (شعر) محمد عبد الرازق زهيرى
٨٧ ـ المصفقــون (قصص) حمدى البطران
٨٨ ـ نفحة من ريحة زمان (شعر) سمير الفيل

٨٩ ـ حلم أطفال	(قصص)	خيرى السيد ابراهيم
٩٠ ـ صفحة من كتاب العشق	(شعر)	محمد العتر
٩١ ـ صباح فى المخيم	(قصص)	سناء محمد فرج
٩٢ ـ حال من الورد	(شعر)	عبد الحكم العلامى
٩٣ ـ الأشجار تعرف الحزن	(قصص)	عبد الحميد الفداوى
٩٤ ـ خروجا على النص	(رواية)	فراج عبد العزيز
٩٥ ـ ثقب فى جدار الذكرة	(قصص)	أمين الصيرفى
٩٦ ـ ٣ ألحان من عيونك	(شعر)	محمد الغيطى
٩٧ ـ الحياة مرة أخرى	(قصص)	د. بدوى مطر
٩٨ ـ فى انتظار الشمس	(شعر)	أحمد محمود مبارك

العدد القـادم :

يوميات النبأ العجيب	(قصص)	سمير المنزلاوى

تطلب كتب هذه السلسلة :

- باعة الصحف .
- مكتبة الهيئة .
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة .
- منافذ التوزيع فى مكان وفروع الثقافة الجماهيرية وهى كما يلى :

— الوادى الجديد .. الداخلة والخارجة .

— البحيرة .

— المنيا .

— بورسعيد .

— دمياط .

— فارسكور .

— القليوبية (بنها) .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٨٨٨/١٩٩١

ISBN — 977 — 01 — 2867 — 8

إشراقات أدبية

تصدر نصف شهرية

هذا هو العدد رقم ٩٨ من إشراقات أدبية حيث تواصل صدورها وإزدهارها ، وتقدم فى هذا العدد ديوان « فى إنتظار الشمس » للشاعر : « أحمد محمود مبارك » ، حيث يصور الديوان ملامح الشاعر وتجربته الشعرية ، من خلال نسيج شعرى له نكهته الخاصة المتميزة ، والتى نتعرف فيها على أبناء الثغر الحبيب ، وينال شعر الغربة حَظّاً اوفر ، هنا بحيث يبدو أكثر ثراء ، واشدها إيغالاً فى أعماق النفس البشرية ، وهو بتعبيره يصل بمحتواه إلى قلوب الناس .



مطابع الهيئة المصرية